

داسات قصيدة في الادب والتاريخ والفلسفة

- ٨ -

H
181.0297
F 237

أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوروبية

تأليف

ع. فروغ

دكتور في الفلسفة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

الطبعة الثانية

بيروت

١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

منشورات مكتبة ميمنه - بيروت - المعرض

1085

1085

الكلمة الاولى

لا شك في ان للعرب فضلا على العلوم والفلسفة ، ولكن ما درجة هذا الفضل في تاريخ الفكر البشري ؟ - اننا اذا اعتبرنا العصور التي ازدهرت فيها الفلسفة الاسلامية ادر كنا حالا ان العرب قد أدّوا رسالتهم الثقافية على اتم وجوها . فالعرب لم يستفيدوا فقط من نتاج الفكر البشري ، بل قاموا بدورهم - مع كل ما اعترضهم من مشاق ومبطلات - بتنمية هذه النتاج واعداده لتستفيد منه الشعوب الاخرى . وليست هذه الاوراق سوى اشارة الى هذا الفضل

ع . ف

الطبعة الثانية

٥٢/٦/٢٠٠٠/٢

جميع الحقوق محفوظة

بيروت

رمضان ١٣٧١

حزيران ١٩٥٢

الكلمة الثانية

في هذه الطبعة الثانية زيادات لا بد منها . على ان هذه الدراسة يجب ان تبقى موجزة حتى لا تخرج عن النطاق الذي رُسم لها يوم ظهرت في طبعتها الاولى ، مع ان موضوعها - اثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الاوروبية - اوسع مدى من ان يحاط به .

ولقد كان قد سبق لي - عام ١٩٤٤ - ان اصدرت في هذا الموضوع نفسه كتاباً يقع في نحو مائتي صفحة أسماه « عبقرية العرب في العلم والفلسفة » . وهذا الكتاب منتظر قريباً في طبعة ثانية .

٢٩ ذي الحجة ١٣٦٩

١١ تشرين الثاني ١٩٥٠

ثقافة اوروبة في العصور الوسطى

حينما كانت الحروب الصليبية مستعرة في الشرق ، في القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر للميلاد) تزرع الخراب في كل مكان وتقضي على مظاهر النهضة المختلفة ، كانت الثقافة الاسلامية تسحب اذيالها في اوروبة فتنبت على آثارها العلوم والفنون وتزدهر الحضارة وتتسع المدنية .

لقد كانت اوروبة حتى ذلك الحين غارقة في ظلام من الجهل دامس . ان العلوم القديمة (اليونانية والرومانية) بدأت تخسر منزلتها منذ القرن الثالث بعوامل كثيرة منها مقاومة الكنيسة لكثير من العلوم والآداب الوثنية . ثم كانت غارات البرابرة الهون والجرمان في القرن الرابع والقرن الخامس والقرن السادس للميلاد فتقوضت الحضارة القديمة واتحى العمران ونسي الناس العلم ، اللهم الا بعض الرهبان في اديرتهم وبعض العلماء في زوايا بلادهم يدرسون كتاباً قديماً في النحو او التاريخ ، وقد يشرحونه شرحاً لغوياً صرفاً . وربما قرأ بعضهم شيئاً من الادب القديم او الفلسفة اليونانية . على ان مثل هذا النشاط الفكري كان فردياً لا يتصل بحياة الشعوب ولا يؤثر في السواد الاعظم . وحسبك ان تعلم ان شارلمان ، الذي توفي مع ابي نواس في عام واحد (١٩٩ هـ ، ٨١٣ م) انشأ في قصره مدرسة لأبناء الامراء يتعلمون فيها بعض الامور الابتدائية - لا تتعدى شيئاً من القراءة والخط وشيئاً من الحساب . وبعد موت شارلمان نشبت ، في القرنين التاسع والعاشر ، اضطرابات سياسية بين الامراء انفسهم او بين الامراء والكنيسة تحت ما بقي من آثار العمران الاولى وما نجم قبيل ذلك من ابتكار العلوم . ولقد خضعت ثقافة اوروبة آنذاك لاربعة عوامل :

(١) سيادة اللغة اللاتينية ، التي كانت لغة الدين ولغة العلم والتعليم ، يعرفها رجال الدين ويعرفها افراد وقفوا انفسهم على علوم لم تكن تعدو الدين في اكثر الاحيان . اما اللغات القومية كلها فكانت لا تزال « لهجات عامية » لم تدون حروفها بعد كالانكليزية والالمانية أو أنها كانت لا تزال فروعاً غير مذهب الحواشي ولا

واضحة المعالم تطلع بين اللغة اللاتينية واللغة الجرمانية كالفرنسية والاطالنية والاسبانية والبرتغالية .

(٢) ولما جهل « الشعب » اللاتينية جهل العلم جملة واحدة ، وكل ما عرفه الاوروبيون يومذاك من التاريخ مثلاً لم يزد على بعض المغامرات الخيالية والاعمال العنترية المنسوبة الى الاسكندر المكدوني ويوليوس قيصر او الى بعض ابطال الاللياذة . اما التاريخ الاوروي نفسه فكانت حوادثه غامضة مشوهة تنسب الحادثة الى بلدين او اكثر ونخضع لعمل الوهم السقيم . واما ما نسميه « علماً » فقد كان مفقوداً البتة ، سوى بعض المعارف القديمة المبتدلة والحاطئة كالقول بالعناصر الاربعة وبأن الارض مسطحة .

(٣) الخرافات - وجرا الجهل وراءه خرافات كثيرة كالاعتقاد بالتنجيم والسحر وبأن المرض يأتي من دخول الشياطين في اجسام البشر ، وبأن هنالك حيوانات غريبة لها وجوه الكلاب واجساد الناس ، او صدور البشر وارجل المعزى ، او ان لبعض المخلوقات عيناً واحدة في وسط الجبين او عينيْن في المنكبين . واعتقدوا ان الارض سطح ينتهي عند مشرق الشمس ومغربها . وان من يجرؤ على الاجبار الى ظهر البحر يصل الى حافة العالم ثم يسقط هنالك في جهنم التي يظهر لهيها وراء الافق حينما تغيب الشمس .

(٤) سيادة الكنيسة - وكانت السلطة الروحية (الدينية) في يد الكنيسة . اما السلطة الزمنية (الدنيوية) فكانت موضع نزاع بين الامراء والبابوات مرة يستبد بها هؤلاء ومرة اولئك . ومع ان الكنيسة قامت بقسط وفير من حفظ العلم والتعليم والفن الكنسي والادب الديني والقيود الاجتماعية فانها وقفت سداً منيعاً في وجه التفكير . لقد كان كل تفكير يخالف لتعاليم الكنيسة او مستغرب لدى رجالها يعد كفراً وهرطقة (بدعة) يعاقب المجترىء عليه بانواع التعذيب وبالقتل . ولقد ذهب اكثر المفكرين الاولين والعلماء السابقين في العصور الوسطى ضحية جراتهم .

الميادين التي التقى بها الشرق بالغرب

التقى الشرق بالغرب - فيما يتعلق بالثقافة - في خمسة ميادين ، ثلاثة منها رئيسية : على ان الشرق قد خرج منها جميعها باوخم العواقب العمرانية والسياسية والنفسانية ، اما الغرب فخرج باحسن النتائج في الحضارة والثقافة خاصة هذه الميادين هي الاندلس التي حكمها العرب وعمروها ثمانمائة عام . ثم صقلية التي نعمت بالحكم العربي وبالثقافة العربية قروناً كثيرة . ثم الساحل السوري المصري الذي احتمل محنة الحروب الصليبية قرنين كاملين . وكذلك التقى الشرق بالغرب في شمالي افريقية لقاء ثقافياً في الاكثر ، وفي بلاط القسطنطينية قبل القرن الخامس عشر اللقاء يسيراً .

(١) الميدان الاندلسي - فتح العرب الاندلس عام ٩٢ هـ (٧١١ م) واقاموا فيها دولة كبرى وبنوا حضارة عظيمة ، حتى انه لما تقوضت دولة بني امية في الاندلس وقام على انقاضها دويلات صغيرة لا حول لها سياسياً ولا طول ، ظلت العلوم العقلية على الاخص تضيء ظلمة هذا الافق السياسي المدهم . وطمعت الاندلس بعلم المشرق فاستقدمت العلماء وجمعت الكتب ووازنت بين الآراء ، ولم يمض وقت طويل حتى ازدادت المدن الاندلسية الكبرى مثل قرطبة وأشبيلية ومالقة وغرناطة بجامعات تدرس فيها العلوم الدينية والرياضية والعقلية . ولم يقتصر طلب العلم في هذه الجامعات على الاندلسيين المسلمين فحسب ، بل كان يأتيها الطلاب من انحاء اوروبا المسيحية ايضاً . فمن اوائل هؤلاء رجل فرنسي يدعى غربرت اصبغ فيما بعد بابا (سيلفستروس الثاني ٩٩٩-١٠٠٣ م) وعاد من الاندلس بالارقام العربية وبمعارف تتعلق بالعلوم العديدة . ومنهم روبرت اوف تشستر الانكليزي ، سكن الاندلس (١١٤١-١١٤٧ م) ونقل عام ٥٤٠ هـ (١١٤٥ م) كتاب الجبر للخوارزمي ، وكتباً في الكيمياء وعلم الهيئة (الفلك) . وكذلك نقل بالاشتراك مع هرمانوس دالماتا القرآن الكريم ، وقد نشرت هذه الترجمة في بازل بسويسرا عام ١٥٤٣ م .

ومنهم هرمانوس المذكور آنفاً ، سكن الاندلس (١١٣٨-١١٤٢ م) ، ونقل

بعض كتب الفلك . وله مؤلف واحد يظهر عليه الاثر العربي ظهوراً شديداً .
ومنهم دانيال مورلي الانكليزي (النصف الثاني من القرن الثاني عشر) سكن
الاندلس وعرف هناك كتات المجسطي لبطليموس ، وكتب « كتاب الفلسفة »
او « كتاب الطبيعية الدنيا والعليا » الذي يظهر فيه الاثر العربي وخصوصاً في الفصول
المتعلقة بالفلك .

واسهر النقلة من العربية الى اللاتينية جيرارد القرموني ، سكن طليطلة (١١١٤ -
١١١٨ م) ونقل المجسطي من العربية ، ثم نقل كتاب الاسرار في الكيمياء للرازي ،
والقانون لابن سينا ، وكتاب حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي ، وكتاب المدخل
الى علم الافلاك للفرغاني ، ونقل كثيراً من كتب الكندي . ومن مشاهير النقلة
ايضاً اديلارد اوف باث ، من اعظم علماء الانكليز قبل روجر بايكون ومن الذين
مهدوا لدخول العلوم والفلسفة الاسلامية الى انكلترا : نقل من العربية اربعة كتب
لابي معشر الفلكي الى اللاتينية (بالاشتراك مع يوحنا الاشيلي) ونقل زيج الخوارزمي
وكتاب الارقام الهندية للخوارزمي ايضاً وغيرهما من كتب الفلك والحساب . ومن
مشاهير النقلة في هذا الميدان ميشال سكوت وافلاطون التيفولي ودومينيقيوس
غنديسالفلي وهو غسانتيلا وغيرهم .

ولقد قام النقلة الاسبان بمعظم النقول الطبية المشهورة ، سواء منها تلك
التي كان العرب قد نقلوها عن جالينوس وابقراط ام تلك التي ألفها ابن سينا .

(٢) الميدان الصقلي - جهز زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير تونس (٢٠٢ -
٢٢٤ هـ ، ٨٣٨ - ٨١٧ م) حملة كبيرة استولى بها على جزيرة صقلية وعلى بعض
شواطئ ايطالية حتى اضطر البابا يوحنا الثامن (٨٧٢ - ٨٨٢) الى دفع الجزية
عامين متوالين . ومع ان النورمان استطاعوا الاستيلاء على جنوب ايطالية وصقلية
نهائياً (٤٨٥ هـ ، ١٠٩٢ م) فان الثقافة العربية عاشت هناك بعد ذلك دهراً طويلاً .
وكان بلاط ملك صقلية روجر الثاني وابنه غليام الاول عربياً اسلامياً ، حتى انهم
روجر بانه مسلم لما في حياته الشخصية من الشبه بحياة المسلمين ولانه رفض ان يقوم
بجملة صليبية مع شدة إلحاح البابا . ولقد اجتمع في بلاط صقلية العلماء المسلمون

والنصارى واليهود وعلماء من اليونان والانكليز .

في هذا الميدان نقل المجسطي مرة اخرى من العربية ، وكتاب المناظر (البصريات
Optica) لبطليموس ايضاً من العربية الى اللاتينية ، نقله الرياضي الفيلسوف اوجين
البرمي ، ولولاه لضاع هذا الكتاب مرة واحدة . وكذلك نقل كتاب كليمه ودمنة
من العربية الى اليونانية . ونقل ميخائيل سكوت موجزاً لكتاب ابن سينا في
النفس الى اللاتينية في ايام فريديريك الثاني ملك صقلية (اوائل القرن الثالث عشر) .
وفي هذه الاثناء انشأت مدرسة سالرنو (جنوبي ايطالية) لتدريس الطب العربي .
(٣) الحروب الصليبية - ام الشرق في اثناء الحروب الصليبية بعض علماء
الغرب ، واهم ايضاً بعض الغربيين محاربين ثم تركوا الحرب و« تبذلوا » . من هؤلاء
اسطفان الانطاكي ، وهو ايطالي من بيزا سكن انطاكية ، ونقل حول ١١٢٧ م
« كتاب الملكي في الطب لعلي بن العباس المجوسي » (ت ٣٨٤ هـ ، ٩٩٤ م) . وقد
طبع هذا الكتاب باللاتينية (البندقية ١٤٩٢ وليون ١٥٢٣) وكتب إلي استاذي
الدكتور فيليب حتي يقول : « وهذا المؤلف الطبي هو الوحيد الذي نقله الصليبيون لللاتينية
لما كانوا في سورية » . وهناك شخصان آخران ، برنارد سيلفستر وفيليب الطرابلسي ،
اشتغلا في هذا العهد بالنقل من العربية الى اللاتينية ، ولكننا لسنا على يقين بما نقلوا .
(٤) ولعبت شمالي افريقية دوراً في نقل العلوم والفلسفة من الشرق الى الغرب
لما كان يتردد بينها وبين الاندلس وصقلية من الفلاسفة والعلماء . من هؤلاء ليوناردو
البيزاني ، ولد في بيزا بايطالية نحو ١١٧٠ م وسكن في مطلع حياته مدة طويلة في
بجاية (الجزائر) حيث كان والده تاجراً ، وهناك تلقى علومه . ولما رجع الى مسقط
الف كتباً في الحساب كثيرة : كتاب جداول الاعداد ، كتاب الهندسة العملية ،
كتاب طريقة حل الاعمال .

(٥) وكان بلاط القسطنطينية ملتقى الشرق بالغرب منذ ايام امرى القيس الى
ايام بني حمدان ، ثم فتح الاتراك القسطنطينية (١٤٥٣ م) .
في هذا الميدان نقل ليو توسكوس كتاب تعبير الرؤيا (تفسير المنامات) لمحمد
ابن سيرين المتوفى سنة (١١٠ هجرة - ٧٢٨ م) من اليونانية الى اللاتينية بعد ان
كان قد نقل من العربية الى اليونانية .

اثر العلماء والفلاسفة المسلمين

لو حاولنا تبيان اثر العلماء المسلمين في الفلسفة الاوروبية وفي الفلاسفة الاوروبيين وخصوصاً في الرياضيات والفلك والطب ، لوجب ان تشمل محاولتنا هذه تاريخ العلوم في العصور الوسطى كلها ، وقد الف الغربيون في ذلك مجلدات ضخمة . على انني سأحاول تبيان اثر اشهر اولئك الفلاسفة المسلمين على وجه الاختصار او بشيء من التوسع .

✓ (١) المعتزلة - حينما بنى المعتزلة قبول ما جاء في الدين على العقل وحده وجعلوا « اصول الدين » موضع بحث وتعليل قد يخالف ما ثبت في اعتقاد الناس ، اطلقوا هزة عنيفة في الاسلام وفي غير الاسلام . ولقد اثروا في يهود المشرق تأثيراً انتقل الى الفلسفة اليهودية ثم الى الفلسفة الاوروبية ايضا . فمن الذين تأثروا بالمعتزلة سعديا ابن يوسف او سعيد الفيومي (ت ٩٤٢ م) وخصوصاً في الالهيات . وله في اللغة العربية كتاب الامانات والاعتقادات انتهى منه ٩٣٣ م .

✓ (٢) اخوان الصفا - جمعت رسائل اخوان الصفا معارف زمانها واثرت في الشرق كثيراً . ولما امّ ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرمانى الاندلسي (٤٥٩ هـ ١٠٦٦ م) الشرق عاد ومعه هذه الرسائل . وقد ظهر اثر رسائل اخوان الصفا في الكيمياء خاصة ، ونقلت الى العبرية ، واثرت في الفلسفة اليهودية وعلى الاخص في فلسفة سليمان بن يحيى بن جبيرول (ت ١٠٥٧ م) الملقب بافلاطون اليهودي في فلسفة معاصره بهيا بن باكدودا . وفي رسائل اخوان الصفا بحوث في الرياضيات وفي علم الحياة والتطور على الاخص ، سبق بها اخوان الصفا علماء العصور الحديثة . وبعض آراء اخوان الصفا في علم الحياة تدعو فعلاً الى الدهشة .

✓ (٣) الكندي - يعقوب بن اسحق الكندي (ت نحو ٢٠٦ هـ ، ٨٧٣ م) حكيم العرب ومن اوائل فلاسفة الاسلام ، نقلت اكثر كتبه الى اللاتينية وطُبعت منذ اوائل عهد العالم بالطباعة ، منذ ١٥٣١ م . ولقد حفظت لنا اللغة اللاتينية من كتب الكندي اكثر مما حفظته اللغة العربية نفسها بما يدل بلا ريب على مدى الاثر

الذي تركه هذا الفيلسوف في العقل الاوروي . وكان تأثير الكندي في الطبيعيات والبصريات عظيماً وخصوصاً عند روجر بايكون (ت ١٢٩٤ م) وهو من اكابر اصحاب العلم التجريبي في انكلترة ، واليه ينسب اختراع البارود في الغرب . وكذلك تأثر به فيتلو (ت نحو ١٢٧٠ م) وهو بولوني الماني لم يمل الى اللاهوت بل الى الرياضيات والطبيعيات والبصريات . وقد الف الكندي في الايقاع الموسيقي قبل ان تعرف اوروبا الايقاع بعدة قرون .

✓ (٤) الرازي الاول - ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١١ هـ ، ٩٢٣ م) جالينوس العرب واعظم اطباء المسلمين ومن اكبر المفكرين والاطباء في جميع العصور الوسطى ، وهو طبيب وكيمائي وطبيعي وفيلسوف . له كتاب الاسرار (في الكيمياء) نقله جيرارد القرموني واصبح المصدر الاساسي لعلم الكيمياء في العصور الوسطى وما بعدها . وألف الرازي كتاب « الحاوي » في الطب ثم اختصره في « كتاب المنصوري » . وقد نقل كتاب الحاوي الى اللاتينية الطبيب اليهودي الصقلي فرج بن سليم عام ٦٦٨ هـ (١٢٦٩ م) تحت اشراف شارل الاول صاحب انجو (ملك نابولي) . وطبع كتاب الحاوي للمرة الاولى عام ١٤٨٦ م وللمرة الخامسة ١٥٤٢ م . وكذلك نقل كتاب المنصوري الى اللاتينية (١٥٦٥) ثم الى لغات اوروبية حديثة . وفي هذا الكتاب اول تقرير سريري للجُدري .

✓ (٥) الفارابي - المعلم الثاني بعد ارسطو المعلم الاول ، ما زال يثير اهتمام الاوروبيين الى اليوم . نقلت كتبه الى اللاتينية وطُبعت جملة واحدة في باريس ١٦٣٨ م . تأثر به روجر بايكون لما قال : « ان العقل الفعال ليس جزءاً من النفس الانسانية ، ولكنه مفارق لها تماماً ومختلف عنها في مادته اختلافاً جوهرياً » (Ueberw. II 470) ، وكذلك يقتص البوت الكبير (ت ١٢٨٠ م) اثره واثر ابن سينا في فهم تعاليم ارسطو وعرضها (Ueberw II 409) وحرص اتباع مدرسة شارتر في فرنسا (وهي مدرسة اسسها في القرن العاشر الميلادي رجل اسمه فولبرت Fulbert) على ان يوفقوا بين آراء ارسطو وافلاطون على مثال ما فعله الفارابي في رسالته المشهورة « التوفيق بين رأيي الحكيمين افلاطون وارسطو » ، وتأثر به

كثيرون من الاوروبيين في تبويب الفلسفة امثال رونالد القرموني، ودومينيقيوس غنديسالفلي وغيرهما. كما ان جميع فلاسفة اوروبة في العصور الوسطى اخذوا عنه (Hammond 17).

(٦٧) ابن سينا - المعلم الثالث والشيخ الرئيس (ت ٤٤٨ هـ ١٠٣٧ م) ثاني اطباء المسلمين بعد الرازي، واشد فلاسفة المسلمين اثراً في الفلسفة الاوروبية بعد ابن رشد. وكان اثره في الطب اشد من اثره في الفلسفة على شدة اثره فيها. واكثر الذين تأثروا بالفارابي تأثروا بابن سينا ايضاً. من هؤلاء اسكندر الهالي الانكليزي (ت ١٢٤٥ م) وتوماس البيوركي الانكليزي (١٢٦٠ م) الذي كتب في الالهيات حسب رأي ارسطو متأثراً بابن سينا، قبل ان يتم البورت الكبير شرح الهيات ارسطو وقبل ان يبدأ القديس توما بشرحها (Ueber II, 384, 397). ولقد ادرك روجر بايكون ان ارسطو اخطأ في امور معلومة فخلع الثقة به عنه. وكثيراً ما اعتمد في توضيح آراء ارسطو على ابن سينا. (469 II).

ولقد انجذب الغرب في العصور الوسطى فيلسوفين كلاميين كبيرين: البورت الكبير (١١٩٣ - ١٢٨٠ م) والقديس توما الاكويني (١٢٢٦ - ١٢٧٤ م) وكلاهما تأثر بابن سينا كثيراً. ان البورت الكبير قلد ابن سينا في التأليف، فجمع علوم ارسطو في مجموع واحد كما فعل العرب وخصوصاً ابن سينا. ولما جاء القديس توما بخمسة ادلة على وجود الله وسلك فيها لأول مرة في تاريخ المسيحية مسلك ارسطو، اعتمد على اسلوب ابن سينا في سياقة آراء ارسطو. وقلد القديس توما ابن سينا في القول بتعدد اشخاص الملائكة وانهم مفارقون للمادة.

وتأثر متى الاكواسبارطي الذي اصبح كردينا لا عام ١٢٩١ وتوفي ١٣٠٢ م بنظرية الفيض عند ابن سينا. وكذلك ديترش الفريبورغي (ت بعيد ١٣١٠) الذي رأى ان الخلق لا يمكن ان يكون عمل غير الله، وان نظرية الفيض لا تخالف خلق العالم ولكنها تشملها ما دامت الاسباب الثانية لا تعمل الا باثر من الاسباب الاولى. وكذلك وافقه ديترش بان العقل الفعال هو «المبدأ السببي لمادة النفس»، وان صلتها بالنفس كصلة القلب بالجسم الحيواني «وخالف في ذلك القديس توما (Ueberw II 559).

اما في الطب فقد نقل جيرارد القرموني كتاب القانون الذي طبع بين عام ١٤٧٣ و عام ١٥٠٠ م خمس عشرة مرة باللاتينية ومرة بالعبرية، وظل «الكتاب المقدس» في الطب مدة لم يتمتع بمثلها كتاب غيره. «طبع القانون في روما بالعربية عام ١٥٩٣ م، ومعه كتاب النجاة الذي نقل الى الافرنسية وطبع عام ١٦٥٨ م. واكثر كتب ابن سينا نقلت الى اللاتينية والعبرية.

٧. ابن الهيثم - ابو علي محمد بن الحسن بن الهيثم (ت نحو ٤٣١ هـ، ١٠٣٩ م) عالم طبيعي له تشريح للعين، ومسائل في العين تعرف في اوروبة بمسائل ابن الهيثم. وله كتاب المناظر فيه نظريات تعتبر جزءاً من العلم الحديث، نقل الى اللاتينية في آخر القرن الثاني عشر، وكان له تأثير كبير على روجر بايكون وفيتلو.

٨. المعري - للشاعر الحكيم ابي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ، ١٠٥٨ م) نثر وشعر لا فلسفة فيها على الحصر. ولكن له «رسالة الغفران» يصف فيها رحلة خيالية الى الجنة والنار يرى فيها بعض الادباء والشعراء والعلماء فيحادثهم ناقداً ومتهمكماً. واذا كانت قصة الاسراء والمعراج الاسلامية قد اوحى الى ذاتي الليغيري (ت ١٣٢١ م) فكرة الكوميديا الالهية، فان تفاصيل الكوميديا الالهية مبنية على آراء المعري في رسالة الغفران. ولعل جون ملتن قد تأثر في قصيدته الكيبريتين، «الفردوس المفقود» و «الفردوس الموجود» برسالة الغفران ايضاً تأثيراً واسع المدى. (راجع حكيم المعرة للدكتور عمر فروخ، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٤٨ ص ١٢٠-١٢٨).

٩. الغزالي - كره الغزالي (ت ٥٠٥ هـ، ١١١١ م) تسرب الفلسفة الى العامة لثلاث تفسد عقائدهم وحاول هدمها عندهم، فكان من اجل ذلك «حجة الاسلام». ولقد نقلت كتبه وخصوصاً «الاحياء» قبل ١١٥٠ اي بعد موته باقل من اربعين سنة فاعجب به فلاسفة اليهود والنصارى فاقنيس منه ابو الفرج بن العبري (ت ١٢٨٦ م) في «كتاب الحماسة» في الاخلاق. وتأثر به بهيا بن يوسف بن باكودا في «كتاب الهداية الى فرائض القلوب» الذي الفه بالعربية في اواخر القرن الحادي عشر او اوائل القرن الثاني عشر. واعتمد عليه البورت الكبير والقديس توما وبعض متأخري

العصور الوسطى . ويرى ارنست رينان ان هيوم لم يقل شيئاً اكثر مما قال الغزالي .
الا ان غ . ه . لويس (Enc. Br. II th. ed. II 188) انتقد رينان على اطلاق هذه
القول بلا تقييد . ويتجلى اثر الغزالي في ثلاثة مظاهر :

(أ) نفي السببية — يرى الغزالي ان الامور تتم بإرادة الله لا بالاسباب الظاهرة
لنا ، وليس بمستغرب ان يتبعه رجال الكنيسة في ذلك . ولقد شابهه ايضا دافيد
هيوم (ت ١٨٨٦) حينما نسب العلاقة الظاهرة بين السبب والمسبب الى التذكر
لا الى الحقيقة ، وقال : ان تعاقب امرين لا يوجب ان يكون احدهما سبباً للآخر .
الا ان الغزالي يرد العلة الحقيقية الى الله بينما هيوم يبحث فيها بحثاً نفسانياً ويردها
الى التذكر : اننا اذا سمعنا صوتاً فحكمنا بان صاحبه انسان فلاننا نذكر اننا سمعنا
من انسان مثل هذا الصوت لا لأن بين الصوت وبين صاحبه صلة يدر كها العقل .

(ب) الشك — ليس القول بالشك في « نظرية المعرفة » جديداً عند الغزالي ،
فلقد سبقه اليه القديس اوغسطين (ت ٤٣٠ م) ورأى ان فينا حواس ظاهرة ثم
حواس باطنة فوقها ، ثم عقلا فوق هذه جميعها يحكم في محسوساتها . ولكن العقل
الانساني يجد شيئاً اسى منه ، اذ انه هو متبدل يدرك تارة ويقصر اخرى . . ويسعى
حيناً الى المعرفة . على ان « الحقيقة نفسها غير متبدلة ، فاذا رأيت طبيعتك متبدلة
فارق بنفسك الى المصدر الخالد لنور العقل . اما مصدر الحقائق كلها فهو الحقيقة التي
لا تتبدل : الله ، ولا يمكن ان نتخيل حقيقة اسمى منها لانها تشمل جميع الوجود
الحقيقي . الا ان الغزالي يفوق اغسطين في ان اغسطين يشك في العقل ثم « يحاول
ان يعرف بالعقل » بينما الغزالي يشك في العقل ثم « يوقن بانه يعرف بنور يقذفه الله
في القلب » . والعجيب ان ديكارت (ت ١٦٥٠ م) غفل عن الفرق الدقيق الذي
لحظه الغزالي في نظرية الشك .

(ج) اخضاع العقل للدين والفلسفة للفقه — هذا البرز ما تركه التفكير الاسلامي
على التفكير الاوروي في العصور الوسطى . لم يحاول الغزالي ان يوفق بين الدين
والفلسفة ، بل اخضع العلم والفلسفة والعقل للوحي والدين والفقه . وهذا ظاهر في
فلسفة العصور الوسطى وخصوصاً عند البروت الكبير والقديس توما اللذين تأثرا بلا

ريب بالفلسفة الاسلامية وبابن رشد (Ueber. II 429-u) وبالغزالي ايضاً . ومنذ
ايام انسلم اسقف كنتبري ، (ت ١٠٩٣ م) وفقهاء العصور الوسطى يقولون :
ان صلة الفلسفة بالديانة هي صلة الخادمة بالسيدة .

١٠ ابن باجة — عاش ابن باجة نحو خمسين عاماً (ت ٥٣٣ هـ ، ١١٣٨ م)
ولكنه افتتح عهداً جديداً في الفلسفة فبنى التفكير الفلسفي على الرياضيات والطبيعات
وفصل في البحث بين الدين والعقل واخذ بالعقل وحده . وقد اثر في التفكير الاوروي
من طريق موسى النربوني الذي نقل « تدبير المتوحد » الى العبرية ، واثري في البروت
الكبير (Sarton II 138, Miele 188) وفي بوتيس داسيا الذي قال بان الانسان
يبلغ السعادة بالوصول الى الحقائق العلمية وسكت عما وراء ذلك . وكان له اثر بالغ
في ابن رشد وفي البروت الكبير (Sarton II 117, 183) . ومن طريق هذين الفيلسوفين
انتشرت آراؤه في الشرق والغرب ، وبهذا كان رأس الفلسفة العقلية في العصور
الوسطى .

١١ . ابن طفيل — ابن طفيل (ت ٥٨١ هـ ، ١١٨٥ م) من جبابرة الفكر في
العصور الوسطى ، له « رسالة حي بن يقظان » ، وهي قصة فلسفية تبحث في نشأة
الانسان الطبيعية وفي تطور العقل الانساني تطوراً طبيعياً ، حتى يبلغ الى اعلى
مراتب المعرفة . وقد نقلت هذه الرسالة الى العبرية ، ونقلها بيكوك الى اللاتينية
وطبعها مع الاصل العربي عام ١٦٧١ م . ثم انها نقلت الى الهولندية (١٦٧٢) ثم الى
الانكليزية اربع مرات على الاقل اولها عام ١٦٧٤ ثم الى الالمانية ثلاث مرات
(١٧٢٦ ، ١٧٨٣ ، ١٩٠٧) ثم الى الافرنسية نقلها كاترمير (ت ١٨٥٧ م) وليون
غوتيه (١٩٠٠) ثم الى الاسبانية مرتين (١٩٠٠) ثم الى الروسية (١٩٢٠) فتأثر
بها بلتاسار غراتسيان في قصة « اندرنيو » (١٦٥٠ م) ، وروسو في كتابه « اميل »
(Ueber II 313, 722) وسينوزا (ت ١٦٧٧ م) ونالت اعجاب لينتر (ت ١٧١٦)
(Sarton. II 286 Enc Isl. II 425) وظهر اثرها في قصة روبنصن كروزو
(Sarton 286, cf Hampe 285) المؤلفة ١٧١٩ م . ولقد كان من اثرها ان
حاول موسى بن ميمون التوفيق بين الفلسفة والتوراة ، وأن حاول فلاسفة العصور

الوسطى التوفيق بين الفلسفة والمذهب الكاثوليكي . اما آراء ابن طفيل في النشوء الطبيعي والبيئة الطبيعية وفي نظرية المعرفة والعلم التجريبي وفي منطق البحث والاختصاص بفن واحد من فنون الفلسفة فقد اثرت في اتجاه التفكير الاوروبي الحديث .

١٢ . ابن رشد - يحتل ابن رشد (ت ٥٩٥ ، ١١٩٨ م) مكاناً رفيعاً في تاريخ العلم ، فهو من جابرة المفكرين في العصور الوسطى لما في فلسفته من قيمة ذاتية ولما احدثت فلسفته من هزة في التفكير الانساني . ولم يكن ابن رشد شارحاً لكتب ارسطو فحسب « فكثيراً ما كانت شروحه على ارسطو في حقيقتها حجة لابرار آرائه الشخصية او لتفسير الآراء القديمة تفسيراً صحيحاً » . لقد كانت تلك الشروح الوسيلة الوحيدة لفهم فلسفة ارسطو حتى انها كانت تطبع مع كتب ارسطو نفسها . ان وليم او كزر (ت ١٢٣١ م) فقيه باريس وعضو اللجنة التي الفها البابا غريغورس التاسع لتهديب كتب ارسطو اعتمد على كتاب ما وراء الطبيعة لارسطو وعلى شرحه لابن رشد . ونقلت كتب ابن رشد الى العبرية واللاتينية ، وقد طبعت في البندقية وحدها اكثر من خمسين مرة . وقد اقتبس الغرب فلسفة ابن رشد بكاملها ، مما لم يتفق لفيلسوف آخر ، وخصوصاً اولئك الذين كانت فلسفتهم متسعة النطاق متعددة النواحي ومخالفة للآراء الدينية السائدة .

الرشدية وخصوم الرشدية

ان فلسفة ابن رشد حلت عقال الفكر الاوروبي ، ثم فتحت امامه باب البحث والمناقشة والموازنة واسعاً على مصراعيه ، وخصوصاً بما حملت معها من آراء مادية وطبيعية وشمولية . وقد اعجب مفكرو العصور الوسطى في اوروبا بشروح ابن رشد وباصابة آرائه معاً فنشأ بينهم مذهب الرشدية للاخذ بالعقل عند البحث ولترك الاعتماد على الروايات الدينية . فادى هذا الى قيام « خصوم الرشدية » للدفاع عن الدين بمهاجمة ابن رشد خاصة ومهاجمة ارسطو معه .

كان رأس المذهب الرشدي سيفر البرابسوني الذي احتل مقاماً سامياً في جامعة باريس فاستصدرت الكنيسة حكمه بطرده من الجامعة . ولكن ذلك لم يبدل رأيه ولا خفف نشاطه ، الا انه قتل غيلة بين ١٢٧١ و ١٢٨٤ م . وقد قال سيفربان البرت الكبير والقديس توما شوها فلسفة ارسطو ، واعتقد بقدوم العالم وبأن الله لا يقدر ان يخلق الا موجوداً واحداً (راجع نظرية الفيض) ، وبوجود عدد وفير من العقول الخالدة والضرورية ، وبأن العقل الانساني واحد ، وبأن الجوهر لا يختلف من الوجود ، وبأن لغة العقل تختلف من لغة الشرع .

ومن الرشديين بوتيس داسيا زميل سيفر في جامعة باريس ومشايه في الرأي ، ثم برنيه دي نيفل معاصرهما . ومن ابرز الرشديين جان جاندون الفرنسي (ت ١٣٢٨) فانه سعى الى ان يلقي عشاء على الشهرة التي حازها القديس توما ، ثم ترسم آثار ابن رشد خطوة خطوة فقال بقدوم العالم وقدم الحركة ، وبأن كل ممكن الوجود موجود بالضرورة ، وباستحالة القول بان الله « خلق » الموجودات (راجع نظرية الفيض) ، وبأن الله لا يعرف غير نفسه ، وبوحدة العقل البشري وخلوده .

فيتضح مما تقدم ان المسائل الاساسية في الفلسفة الرشدية :

(أ) تفسير الوجود تفسيراً طبيعياً مادياً شمولياً (على اساس نظرية الفيض) وفي هذا انكار للفكرة الدينية لخلق العالم وانكار العناية الالهية بمفردات الوجود .
(ب) القول بازلية المادة وقدم العالم - وفي هذا نفي الارادة عن الله تعالى في خلق العالم ، بل هو نفي لخلق العالم .

(ج) القول بوحدة العقل البشري وعدم خلود العقول الجزئية ، ان في البشرية كلها عقلاً واحداً ، وما افراد البشر الا مظاهر لهذا العقل فقط ، كما تظهر اشباح التفاحة الواحدة في المرايا المتعددة . فاذا مات الفرد انعدم مظهر العقل فيه (كما ينعدم شبح التفاحة في المراة اذا انكسرت) . - قاومت الكنيسة هذا الرأي مقاومة شديدة لانه ينكر الثواب والعقاب بعد الموت ، ويمنع فضل بعض البشر على بعض اذا ماتوا ، ويفسخ المجال امام العقل الذي تجلي في ارسطو مثلاً ان يتجلى في غيره . وهذا كله ينفي مراتب السعادة بعد الموت كما جاءت في الاديان .

(د) القول بأن اعمال البشر محتومة عليهم بعوامل مختلفة لا سلطة لهم عليها او على دفعها . - في هذه « الحتمية » نزع لحرية الارادة في الانسان ، تلك الحرية التي تقوم عليها تبعة ما يأتيه الانسان من خير او شر ، فتنتفي حينئذ بذلك نظرية الاخلاق كما عرفتها العصور الوسطى وينتفي الطابع الديني عن اعمال البشر .

(هـ) « نظرية الحقيقتين » - ان بين الدين والفلسفة صلة استقام لا صلة ضرورة ، وما يكون صحيحاً في الفلسفة قد يكون فاسداً في الدين ، او بالعكس . - ان الاخذ بهذه النظرية ينفي الوازع الديني ، ويلاشي قيمة الاوامر والنواهي الدينية في الدين ، ثم يجعل حقائق الدين نسبية لا مطلقة . وقد انتقلت الرشدية من باريس الى بادوا (ايطالية) وازدهرت هنالك حتى اواسط القرن السادس عشر ، ومن اتباعها هناك كايثانوس تيناثوس (ت ١٤٦٥ م) الذي حاول التوفيق بين فلسفة ابن رشد وبين تعاليم الكنيسة .

ومنذ اوائل القرن الثالث عشر للميلاد ثارت في أوروبا مقاومة عنيفة لفلسفتي ابن رشد وارسطو ، ثم اخذت تتسع شيئاً فشيئاً حتى عمت العالم المسيحي الى حين . اما السبب الرئيسي لهذه المقاومة فكان الخطر العميم الذي كان يستهدفه الدين في رأي رجال الكنيسة . من اجل ذلك أصدرت الكنيسة احكاماً تمنع تدريس تينك الفلسفتين وتحكم على الرشديين بالحن والنفي والحبس . ثم إنها استكتبت رجالها كتباً ورسائل للرد عليهم ، من أشهر هؤلاء البرت الكبير والقدس توما . ثم قام بعدهما نفر اقل شهرة ، منهم اغيديوس الرومي من رومية (اوائل القرن الرابع عشر) ورامون لول (ت ١٣١٥ م) . ولكن ردود هؤلاء كلهم كانت دينية جدلية لا علمية .

١٣ - ابن خلدون - لا نستطيع ان نقول ان عبدالرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ ١٤٠٦ م) قد اثر في العلم والفلسفة في أوروبا بقدر ما نستطيع ان نقول انه سبق علماء الاجتماع وفلاسفة التاريخ الى قوانين وآراء ، اثبتتها بحجة او مفصلة في مقدمته ، قبل ان ينتبه لها العقل الاوروي بعدة قرون .

ان ابن خلدون (١) اكبر مفلسف للاختبار الانساني ، لا في العصور الوسطى فحسب بل في جميع الزمن الممتد منذ ايام قدماء المؤرخين (اليونانيين) العظام حتى عصر ما كيا في (ت ١٥٣٢) وبودان (ت ١٥٧٦) وفيقو (١٧٢٥) .

(١) Machiavelli, Bodin, Vico. Cf. Sartre III 1775

فضل العرب على الفلسفة

١ - حفظ المسلمون الفلسفات القديمة وخصوصاً اليونانية من الضياع ، ذلك لأن النصرانية لما دخلت بلاد اليونان خافت على الدين من الفلسفة فمنعت تدريسها ودفنت كتبها في دهايز او في باطن الارض . ولما ظفر المأمون (٢٠٤ هـ ، ٨١٩ م وما بعدها) كان كثير من هذه الكتب قد تهرأ او تلف او فقد . ولقد استمرت مقاومة الكنيسة للفلسفة الى اليوم . ولولا المسلمون لفقدت الفلسفة القديمة جملة واحدة .

٢ - لم يكتف المسلمون بنقل الفلسفة اليونانية الى اللغة العربية بل درسوها وشرحوها وفسروا الغامض منها بقدر ما كانت تسمح لهم امکينات وامانة النقلة السريان . ثم انهم اضافوا اليها طرق تفكير جديدة واختباراً جديداً وقوانين تشمل البيئات الجديدة .

٣ - حمل المسلمون الفلسفة من الاعصر القديمة الى الاعصر الحديثة ، فكانوا الاساتذة الذين تقفوا العالم الحديث بنتاج العالم القديم و « نقل العلوم مهم كابتداعها وابتكارها (١) » . وهكذا عملوا على ان يستمر العلم في العالم فلا يخلو منه العصر الذي كانوا هم سادته وقادته .

٤ - بما ان الاسلام دين يقوم على الدعوة الى التفكير ويتطلب من اتباعه تحكيم العقل والادلاء بالبراهين : « فاعتبروا يا أولي الاباب ... قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » (القرآن الكريم في آيات متعددة من سور مختلفة) ، فان المسلمين كانوا أولى الناس بالقيام بهذه المهمة الجليلة الدقيقة .

وفي ما يلي اوجه من الرسالة التي اداها العرب والمسلمون للعالم وللانسانية في العلم والفلسفة :

(أ) الحساب - هذب العرب الارقام فسهلوا بذلك العمليات الحسابية والجبرية البسيطة والمركبة « واستخدموا الصفر للغاية التي نعرفها نحن الآن ، وتحديد المنازل

(١) جرداق - مآثر العرب في الرياضيات والفلك ، ص ٧ - واذا جاء في متن الصفحات التالية قريباً ارقام صفحات فهي اشارة الى هذه الرسالة .

وبيان علاقة بعضها ببعض . والعرب اول من وضع علامة الجذور . والراجح انهم اول من وضع علامة الفاصلة للكسر العشري ... ويعلم قيمة ذلك ... الذين ... يقفون على تقصير علماء اليونان الفادح في علمي الحساب والجبر وعجزهم عن السير فيها بالنسبة الى ... الهندسة (ص ١٠ - ١١ ، ٢٧) .

(ب) في الجبر - اما الجبر فالعرب « هم الذين وضعوا قواعد الاساسية واصوله الابتدائية كما نعرفها اليوم تقريباً واستخدموا العلامات والاشارات الجبرية بصورة قانونية ونظامية واستنبطوا عدداً من الضوابط والقوانين التي لم تكن معروفة قبلاً ... وحل الخوارزمي المعادلة من الدرجة الثانية كما نفعل نحن الآن ، وحل عمر الحيام المعادلة من الدرجة الثالثة والرابعة بواسطة قطع المخروط . وهذا ارقى ما وصل اليه علماء الرياضيات في حل المعادلات ... وادر كوا العلاقة المتينة بين الجبر والهندسة واستخدموا اساليب الجبر لحل العمليات الهندسية والطريقة الهندسية لحل الاعمال الجبرية فكانت انجازاتهم سابقة لاجتات ديكاوت ... واضع اصول الهندسة التحليلية » (ص ١١ - ١٢ ، ٢٧) .

(ج) في الهندسة - لم يترك اليونان في الهندسة زيادة لمستزيد ، ومع ذلك فقد الف ابو علي محمد بن الحسن بن الهيثم كتاباً نظير كتاب اقليدس ، قضايه الهندسية جديدة لم يعرفها القدماء . وفهم العرب الهندسة فيها صحيحاً (راجع ص ١٢ ، ٢٧) .

(د) المثلثات - « اما علم المثلثات والانساب فهم الذين اكتشفوا اكثر قضايه وقوانينه واثبتوا تناسب جيوب الاضلاع الى جيوب الزوايا المقابلة لها في اي مثلث كروي ، واستعملوا الجيوب بدل الاوتار واستخرجوا مساحة المثلثات الكروية ووضعوا المماس وتامه والقاطع وتامه . وكانوا اول من وضع جداولها . وابتكروا القانون الخاص في حل المثلثات ذات الزاوية القائمة ، وكانوا اول من اكتشف العلاقات بين الجيب والمماس والقاطع ونظائرها ، واكملوا جداول الانساب ، واول من عرف اصول الرسم على سطح الكرة » (ص ٢٧ ، راجع ١٢ - ١٣) .

(هـ) علم الهيئة (الفلك) - « والعرب المسلمون اول من قال بابطال صناعة التنجيم المبنية على الوهم ومالوا بعلم النجوم نحو الحقائق المبنية على المشاهدة والرصد

والاختبار ... وامتازوا (فيه) على اليونان وقد حسبوا حركات السيارات واضطربها في افلاكها ورأوا الكلف على وجه الشمس ... « واول من وجد مباشرة بطريقة علمية قانونية طول درجة خط الهجرة (نصف النهار) وعرفوا استدارة الارض وعملوا بموجب هذه المعرفة وقالوا بدوران الارض حول محورها وحسنوا آلات الرصد القديمة واتقنوها وزادوا فيها وعرفوا الساعة الدقاقة ذات الرقاص » (ص ١٣ وما بعدها ، و ٢٧ - ٢٧) .

(و) اهتموا بالعلوم التجريبية في الطبيعيات والكيمياء خاصة فهدوا بذلك السبيل للنهضة الحديثة .

(ز) في الطب - لم يكن في اوروبة في العصور الوسطى شيء اسمه طب ، بل كان ثمة خرافات فقد كانوا يضربون المحموم حتى يخرج منه الشيطان ، فاذا كان شيطانه مريداً قتلوهما معاً . ثم اشرق الرازي وابن سينا وابن الهيثم وابن طفيل على العالم بتشريح الاحياء والاموات والعمليات الجراحية وبالبنج .

٥ - اوجدوا المصطلحات العلمية فترجمها اللاتينيون واخذوها بلفظها .

٦ - جعلوا اللاتينيين ينصرفون عن المذهب الاسكندراني (الافلاطونية الجديدة) الى تفهم الارسطوطاليسية فشكوا بذلك للعالم طريق التفكير الصحيح والعلم المنتج ، وصرفوه عن الخيال العقيم .

٧ - فتحوا امام التفكير الاوروي آفاقاً جديدة وهزوا العقل الاوروي ودلوه على البحث والمناقشة في امور كان يأخذها بالتسليم والخضوع .

٨ - علموا العالم التسامح ، فاذا كان اللاتينيون يضربون المثل بتسامح ملوك صقلية النصارى لانهم ضمو في بلاطهم رجال الفكر النصارى والمسلمين واليهود ، فان الخلفاء الامويين والعباسيين ضمو اليهم رجال الفكر من المسلمين والمسيحيين على اختلاف نحلهم ومن اليهود والصابئة والمجوس . ثم ان العرب لم يفرضوا على هؤلاء اتجاهاً معيناً في التفلسف غير البحث عن الحقيقة .

٩ - افادوا البشر النزعة الخالصة في الفلسفة لانهم طلبوا العلم وسعوا الى معرفة الحقيقة لذاتها لا لما رب آخر . واعتبر في ذلك النقلة الذين نقلوا كتب اليونان للعرب ، فانهم كانوا يأخذون اجرهم ثقل الكتاب المنقول ذهباً ثم يسيئون النقل عفواً او عمدًا ، حتى اصبح الثقل سبة ، فكان احدهم يكره ان يقال له فلان الناقل ... (راجع طبقات الاطباء ١ : ١٩٣) .

اثر العرب في مجموع الفلسفة الاوروبية في العصور الوسطى خاصة

رأينا في الفصول السابقة شيئاً من اثر الفلسفة الاسلامية العميق في فلسفة العصور الوسطى الى مطلع العصور الحديثة ، جيء به مفرقاً نَدَفاً نَدَفاً عند الكلام على الفلاسفة المسلمين واحداً واحداً ، وعلى شيء كثير من الاختصار . واحب الآن ان انشئ فصلاً وجيزاً يجمع شتات هذا الاثر في نسق تاريخي معقول . من اجل ذلك ساجيء بكلمة جامعة في نقل الفلسفة من اللغة العربية الى اللغتين اللاتينية والعبرية ، ثم اوجز الكلام على ثلاثة من المفكرين في العصور الوسطى : موسي بن ميمون والبرت الكبير وتوما الاكوييني .

أ - نقل الفلسفة

من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية

بدأت الحياة الاسلامية تؤثر في الحياة الاوروبية منذ التقت جيوش العرب بجيوش الروم على اليرموك سنة ١٥ هـ (عام ٦٣٦ م) ثم جعل هذا الاثر يزداد بنسبة احتكاك الشعبين في ميادين القتال وفي الجوار الاجتماعي (١) . ولما فتح العرب الاندلس سنة ٩١ هـ (عام ٧١٠ م) اتسع هذا الاثر اتساعاً عظيماً وشمل الناحية الادبية والناحية العقلية من حياة الاوروبيين . على ان هذا الاحتكاك لم يعط ثماره اليانعة الا في القرن الحادي عشر للميلاد ، حينما نشأ بين الاوروبيين انفسهم وفي خارج الاندلس وصقلية ايضاً من يتقن العربية .

وما الكلام على غربرت (٢) الذي اصبح فيما بعد البابا سلفستروس الثاني (ت ١٠٠٣ م) الا مثلاً على هذا الاحتكاك . وغربرت هذا لم يعرف اللغة العربية ولا اللغة اليونانية ولكنه كان قد جاء الى الاندلس وقضى زمناً في شبابه ، في مدينة برشلونة (ولم تكن يومذاك في حكم المسلمين) . وكذلك قضى زمناً آخر في

١ - Cf. Finlay, 4 - 5, 23 f., etc.

2 - Gerbert.

قرطبة (١) فتأثر بذلك الجو العلمي الذي كان يسود في الاندلس يومذاك . وعاد غربرت من الاندلس بالارقام العربية وبمعارف تتعلق بالعلوم العددية (٢) . وغربرت لم يشتهر بالفلسفة ولا باللاهوت ، بل بالعلوم الرياضية والطبيعية ، فكان فيها اعلم اهل زمانه وكان ضوءاً لامعاً في ظلمات العصور الوسطى حتى سمي البابا الفيلسوف فكان اولى بشائر الفكر العربي في اوروبة المسيحية .

وسرعان ما بدأت في اوروبة حركة نقل واسعة من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية للتمتع بثوار العلوم اليونانية التي كان العرب قد نقلوها الى لغتهم ، ثم للاستفادة من الشروح العربية على تلك العلوم . لقد انصرف اللاتينيون الآن الى النقل عن اللغة العربية كما كان العرب قد انصرفوا من قبل الى النقل عن اللغة اليونانية : لقد بدأ العرب يفون جزءاً من الدين الذي في اعناقهم للعلم والحضارة !

وكانت النقول من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية كثيرة الاخطاء حتى كنت احياناً لا تجد شبهاً بين النقل اللاتيني وبين النص العربي ، كما اتفق في نقل القرآن الكريم في القرن الثاني عشر ، مع ان ثلاثة من النقلة المعدودين في ذلك الحين قد تولوا هذا العمل وهم دومينيقوس غنديسافي وروبرت الانكليزي وهرمانوس الدماسي الصقلي (٤) . وكذلك كانت طريقة النقل فاسدة ، فكثيراً ما مر النص اليوناني من اليونانية الى السريانية فالعربية فالقشتالية (٥) فاللاتينية . وكثيراً ما كان يتفق ان يكون احد الناقلين ضعيفاً في الموضوع الذي ينقله او في احدي لغتي الاصل والنقل ، او ضعيفاً فيها كليهما . ولقد لاحظنا - وذلك معقول جداً - ان النقول الرياضية والفلكية كانت اصح من النقول الطبيعية والفلسفية . ومع ذلك فقد ادى العرب خدمة عظيمة للعلم وادى النقلة اللاتين ، على كثرة ما ارتكبوه من الاخطاء ، خدمة جلي الى اقوامهم (٦) .

١ - Vgl. Uebetweg II 148, 181 ff; Wüstenfeld 9.

٢ - راجع ص ٩ .

3 - Wulf I 106 f.

4 - Wüstenfeld 44 f. 48 f, cf. Ueberweg II 361.

5 - Ueberweg II 843.

6 - Wüstenfeld 128 f.

واشتهر منذ النصف الاول من القرن الحادي عشر نقلة كثر نقلوا من العربية الى اللاتينية ، وسنقتصر في هذا الباب على هؤلاء :

١ - كان رأس النقلة من العربية الى اللاتينية قسطنطين الافريقي (ت ١٠٨٧ م) ، وهو افريقي الاصل اوروي الدار واللسان . وعرف قسطنطين اللغة العربية ودرس الطب والفلسفة وتطوف في الشرق تسعة وثلاثين عاماً فمكث زمناً طويلاً في بغداد ثم زار الهند . وفي اثناء رجوعه مر بالحبشة ومصر ، واخيراً استقر في سالرنو (جنوبي ايطالية) .

وجلب قسطنطين معه من الشرق عدداً كبيراً من كتب الطب اليونانية والعربية ، ويقال انه نقل منها الى اللاتينية ستة وسبعين كتاباً . وهكذا كان قسطنطين اول ناقل لتناج الفكر الاسلامي في الطب والعلوم الطبيعية خاصة ، من اللغة العربية الى اللاتينية . وعلى آثاره سار النقلة وبه تأثروا .

ونقل قسطنطين القسم النظري من كتاب « كامل الصناعة الطبية » ويعرف ايضا باسم الكتاب الملكي ، لعلي بن العباس المجوسي (١) . اما القسم العملي من الكتاب ، وهو يبحث في التشريح ، فقد نقله الى اللاتينية يوحنا المسلم (ت ١١٠٣ م) وهو تلميذ لقسطنطين الافريقي (٢) . وكذلك نقل قسطنطين كتاباً طبياً لابن قراط وجالينوس اليونانيين والرازي العربي ايضا من العربية الى اللاتينية .

٢ - ومن اعلام النقلة اديلارد اوف باث (٣) ، وهو راهب بندكتي الطريقة انكليزي المولد درس الفلسفة في فرنسا والمانيه وطاف في الشرق سبع سنين فذهب أولاً الى سالرنو (جنوبي ايطالية) ثم الى اليونان فسورية فمصر ، ثم نزل في الاندلس . ونقل اديلارد ما بين ١١١٦ و ١١٤٣ كتباً في الرياضيات والفلك منها المدخل لابي معشر الفلكي ، ويعرف بالمدخل الصغير تمييزاً له من الترجمة التي قام بها يوحنا والتي تعرف باسم المدخل الكبير . وكذلك نقل كتاب افيلدس من العربية (٤) .

(1) Haskins 8, 132; Ueberweg II 230; Wüstenfeld II ff; Hitti 367, 579, 663; Mieli 220, 221.

(2) Haskins 132; cf. Ueberweg II 150; Hitti 579, note 1.

(3) Adelard of Bath.

(4) Wulf I 157.

ولعله نقل ايضا كتاب الخوارزمي (في الحساب) (١) او زيج الخوارزمي في الفلك على الاصح (٢) باصلاح مسلمة بن احمد المجريطي . وعلى يد اديلارد دخل علم المثلثات للمرة الاولى الى اوروبة المسيحية (٣) .

٣ - ويأتي في هذا الدور اسطفان الانطاكي . كان اسطفان ايطالياً من مدينة بيزا ، جاء الى سورية في اثناء الحروب الصليبية . وفي انطاكية نقل اسطفان عام ١١٢٧ م كتاب « كامل الصناعة الطبية » المشهور لعلي بن العباس المجوسي . ويعرف هذا الكتاب ايضا باسم الكتاب الملكي (٤) .

٤ - وهناك ناقلاً عملاً معاً في نقل الكتب احدهما يوحنا الاسباني ، ويلقب ايضا بالاسبيلي او الطليطي ، وكذلك يعرف بابن داود الاسرائيلي لانه يهودي صاباً الى النصرانية . واما الثاني فهو دومينيكوس غنديسالفلي اسقف مدينة سيغوفيا (٥) قرب طليطلة . ولم يكن غنديسالفلي يتقن العربية في اول امره ، فكان يوحنا ينقل من العربية الى القشتالية (الاسبانية) وغنديسالفلي ينقل من القشتالية الى اللاتينية (٦) . وقد نقل يوحنا وغنديسالفلي كتاب النفس لابن سينا (٧) . ونقل يوحنا بمفرده كتباً منها كتاب الفرق بين النفس والروح لقسطا بن لوقا البعلبيكي ، وكتاب الثمرة في التنجيم لبطليموس بشرح علي بن رضوان .

ومما نقله يوحنا الاسباني المدخل الى علم احكام النجوم لابي معشر الفلكي ومقاصد الفلاسفة للغزالي ثم قسماً من كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب العقل للكندي وكتاب تقسيم العلوم للفارابي (٨) .

واما غنديسالفلي فنقل لابن سينا كتاباً في الطبعة وكتاباً في ما بعد الطبعة

1) Wüstenfeld 20-22, cf. 29; Ueberweg II 231; Hitti 588, 662, cf. 378, 573.

2) Haskins 22; Hitti 375, 571, 588.

3) Sarton II 167.

4) Haskins 131 f.; Wüstenfeld 23 f.; Hitti 663; Mieli 225.

5) Dominicus Gundisalvi, Segovia

6) Cf. Sarton II 172, 179.

7) Wüstenfeld 25

8) Sarton II 170-171

وكتاب السماء والعالم والفرزالي مقاصد الفلاسفة (١) .
ولفنديسلفي كتاب تقسيم الفلسفة اقتبس من تقسيم العلوم للفراري . وقد أثر
هذا الكتاب في ميشال سكوت والبوت الكبير (٢) .

(٥) وهالك ناقل انكليزي مشهور باسم روبرت اوف تشستر او اوف كتي
اورتنيس (٣) او روبرت الانكليزي (٤) ، زار اسبانية وفرنسة وعمل مع هرمان
الداسي في نقل القرآن الكريم . وكذلك نقل روبرت كتاب الجبر والمقابلة
للخوارزمي (١١٤٥ م) (٥) ورسالة في الاسطرلاب منسوبة الى بطليموس
(١١٤٧ م) . وروبرت هذا اول من استعمل كلمة « جيب » (٦) بمعناها في علم
المثلثات (٧) .

(٦) ومن كبار الناقلين من العربية الى اللاتينية في العصور الوسطى جيرارد
القرموني (٨) . ولد جيرارد في قرمونة في لومباردية بشمال ايطالية عام ١١١٤ م
وفيهما توفي ١١٨٧ م .

بدأ جيرارد بنقل كتب العلم والفلسفة من اليونانية الى اللاتينية . ولما علم ان
العرب قد نقلوا كثيراً من كتب اليونان الى لغتهم سافر الى طليطلة بالاندلس وتعلم
اللغة العربية ثم وقف حياته على نقل الكتب من العربية الى اللاتينية حتى نقل نحو
سنة وسبعين كتاباً في المنطق والرياضيات والهندسة والفلك والمناظر (البصريات)
والطب (٩) .

فما نقل جيرارد كتاب المنصوري في الطب للرازي وكتاب القانون في الطب ايضاً

1) Wüstenfeld 38-39

2) Sartori II 172.

3) Robert of Chester, Ketene, Retenes, cf. Wulf I 180.

4) Robertus Anglus aut Angligena, non Anglicus, Wüstenfeld 44.

5) Haskins II. Ueberweg II 233, Hitti 585.

6) Sine, Sinus.

7) Sartori II 176, Hitti 573.

8) Girardus Cremonensis.

9) Vgl. Wüstenfeld 55 ff.

لابن سينا (١) . ونقل كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي وكتاب تقسيم العلوم
للفراري وكتباً كثيرة لارسطو منها كتاب السماع وكتاب الطبيعى والعالم وكتاب
الكون والفساد وكتاب الآثار العلوية كما نقل كتباً في الطب لابن قراط وجالينوس
وابن سينا والرازي وكتباً في الكيمياء (٢) . ونقل المجسطي لبطليموس من العربية
ايضاً ، وكانت ترجمة جيرارد اوسع ترجمات المجسطي انتشاراً واعظمها أثراً (٣) .
(٧) ثم يأتي هرمانوس الالماني . اتم هرمانوس دروسه في اكسفورد وعاش
في باريس حتى عام ١٢٤٠ ثم سافر الى طليطلة ومكث فيها عشرين عاماً (١٢٤٠ -
١٢٦٠ م) ليتعلم اللغة العربية . بعدئذ اصبح هرمانوس اسقفا على استورغا باسبانية
عام ١٢٦٦ حتى موته عام ١٢٧٢ م .

واهتم هرمانوس بأرسطو وابن رشد فنقل الشرح الاصغر لابن رشد على
كتاب الاخلاق الى نيقوماخوس لارسطو ، وعلى كتاب السياسة لارسطو ايضاً ،
وسوى ذلك (٤) .

(٨) ومن اشهر النقلة من العربية الى اللاتينية ميخائيل سكوتوس المتوفى قبيل
عام ١٢٤٥ م . تعلم في او كسفورد وباريس وطليطلة وكان احد مؤسسي المذهب
الرشيدي في اوروبة (٥) . ونقل سكوتوس كتاب ابي اسحق البطروجي في
الحياة « الفلك » واهتم نقله في ١٨ آب ١٢١٧ . وبنقل هذا الكتاب الى اللاتينية بدأ
النزاع في الغرب بين الفلكيين من اتباع ارسطو ، وكان البطروجي قد اصلح
نظام بطليموس في حركات النجوم بارشاد استاذ ابن طفيل . وبما يدل على قيمة
هذا الكتاب انه نقل الى اللاتينية في حياة البطروجي (٦) . وكذلك نقل سكوتوس
كتاب السماء والعالم لارسطو بشرح ابن رشد وكتاب الحيوان لارسطو باختصار
ابن سينا (٧) .

1) Hitti 579

2) Wüstenfeld 61 ff.

3) Cf. Haskins 104 f., 162 f.

4) Cf. Haskins 16, Wulf I 238f.

5) Hitti 588.

6) Haskineo 273, 276. Ueberweg II 370, Wüstenfeld 99.

7) Hitti 588.

(٩) ونقل مار كوس توليلانوس (الطليطي) القرآن الكريم الى اللغة اللاتينية ونقل بعض كتب جالينوس التي كان حنين بن اسحق قد نقلها الى اللغة العربية (١).
(١٠) ويأتي بعد ذلك ارنالدوس دي فيلانوف (١٢٣٥ - ١٢٨٢ م) ، وهو اسباني من مقاطعة برشلونة ، نقل شيئاً من كتب ابن سينا الطبية ومن كتب جالينوس . وكذلك نقل كتاب الطبيعة لقسطن بن لوقا ، وبعض كتب الطب والتنجيم والرياضيات لابي معشر الفلكي والكندي (٢).
(١١) ومن المتأخرين الذين اشتغلوا بالنقل من العربية الى اللاتينية اندرياس الفاغوس الايطالي المتوفى عام ١٥٢٠ (٣) . درس اندرياس الطب واللغة العربية ثم سافر الى الشرق ومكث نحو ثلاثين عاماً اكثرها في قبرس وسورية ومصر ليتقن العربية وليحصل على مخطوطات من كتب ابن سينا الطبية . وزاول اندرياس التطبيب في دمشق حتى سمي من اجل ذلك الطبيب الدمشقي . بعدئذ رجع الى باردا (ايطالية) وعلم فيها اللغات الشرقية (١٥١٥ م) .
واصلح اندرياس نقول جيرارد القرموني وارنالدوس فيلانوف وغيرهما . ونقل الى اللاتينية بعض كتب ابن سينا التي لم تكن قد نقلت من قبل . وكذلك نقل كتاب الكليات في الطب لابن رشد . ونقل ايضاً من كتب ابن سينا كتاب القانون في الطب وكتاب النفس وكتاب المعاد (٤).

ب - نقل الفلسفة

من العربية الى العبرية

بدأت الفلسفة اليهودية حوالي عام ٢٠٠ ق.م. في الاسكندرية ، وكانت غايتها التوفيق بين التوراة وبين نتاج الفلسفة اليونانية . ثم انما بلغت ذروتها مع فيلون اليهودي (نحو ٢٥ ق.م - ٥٠ م) . ولم يكن لفيلون آل (اتباع) بعده (٥).

1) Wüstenfeld 116, Mieli 236.

2) Wüstenfeld 117 ff., Mieli 242, م ١٣١١ بجمل وفاته

3) Andreas Alphagus Bellunensis (Belluno)

4) Wüstenfeld 123 f., of Stein-Schneider I g

5) Ueberweg I 566f., 572 f., Wulf I 228

وفي العصور الوسطى ، بعد ان اتسع نطاق الفلسفة الاسلامية ، عاد اليهود الى تفلسفهم الاول من جديد ولم يجدوا بداً من التساهل بامر الدين فلسفياً ومن ان يقولوا ان للحقيقة مصدرين : الوحي والعقل . اي انهم اعترفوا بان العقل يقود الى معرفة الحقيقة كالوحي .

واقدم فلاسفة اليهود في العصور الوسطى ابو يعقوب اسحق بن سليمان الاسرائيلي الذي عاش في مصر والقيروان ما بين عام ٨٥٠ م وعام ٩٤٠ م (١) ، ثم ابوسليمان داوود بن مردان المعروف بلقب المقصص او المقصص (٢) البابلي لانه من الرقة في العراق . وقد بلغ المقصص أشده بين القرنين التاسع والعاشر . ثم يأتي سعيد الفيومي المعروف في الغرب باسم سعديا بن يوسف (٨٩٢ - ٩٤٢ م) . وقد تأثروا جميعهم بالفلسفة الاسلامية وحاولوا ان يدافعوا عن الايمان بالادلة العقلية وبرهنوا على ان الدين لا يخالف العقل (٣) .

وجميع الفلاسفة اليهود كانوا يؤلفون باللغة العربية . فالفلسفة اليهودية اذن كانت في الحقيقة قسماً من الفلسفة الاسلامية ، حتى ان المفكرين اليهود قد انقسموا منذ القرن العاشر للميلاد ، بعد استبحار الفلسفة الاسلامية ، الى قراء وأحبار . فالقراء هم الذين كانوا يأخذوا بظاهر التوراة ويرفضون تثنية التوراة (المشنا) والتلمود (اي تفسير الاحبار وشروحهم على التوراة) ، وهؤلاء في الحقيقة اهل الظاهر . ثم هنالك الاحبار الربانيون وهم الذين قبلوا التلمود والمشنا وعدوها موازين في القيمة الدينية للتوراة نفسها . وهذا الانقسام يقرب كثيراً من انقسام علماء الكلام في الاسلام اشعرية ومعتزلة . ولقد كان اهتمام جميع المتفلسفين من اليهود في العصور الوسطى محصوراً في محاولة التوفيق بين التوراة وبين العلم اليوناني .

وبدأ اليهود ينقلون كتب الفلسفة من العربية الى العبرية . ولكن كانوا في اول يقومون الامر بمجرعة «نقل داخلي» ، اي انهم كانوا يأتون الى كتب كان قد الفها يهود

وفي طبقات ٢ : ٣٧ : وتوفي اسحق قريباً ; Ueberweg II 333, cf. Wulf I 228

من ٣٢٠ هـ اي ٩٣٢ م .

2 Jew. Enc., Mieli 98

3 Enc. Br. (1944), XIII 37c, cf. 38 bc.

بالغة العربية فينقلونها الى العبرية . فمن اوائل الذين قاموا بمثل هذه الحركة ابواسحق ابراهيم بن المجيد المعروف بابن عزرا (ت ١١٦٧ م) ، فقد نقل من العربية الى العبرية كتباً ألفها قومه اليهود في العربية . ولكنه نقل ايضاً شرح البيروني على زيج الخوارزمي (١) .

وجاء يوسف بن اسحق قمحي الاندلسي (١١٠٥ - ١١٧٠ م) ، فسار على آثار ابن عزرا ونقل كتباً عربية الى العبرية . من هذه الكتب كتاب الهداية الى فرائض القلوب لبها بن فاكودا اليهودي (٢) .

ومن مشاهير النقلة اليهود آل تبون (٣) الذين استقروا في جنوب فرنسا وقاموا في القرن الثاني عشر والثالث عشر بحركة نقل واسعة . فمن هؤلاء يهوذا بن شاوول بن تبون (١١٢٠ - ١١٩٠ م) ، ولقبه « ابو النقلة اليهود » . نقل يهوذا كتباً لقومه اليهود من العربية الى العبرية امثال كتاب الامانات والاعتقادات لسعيد الفيومي ، وكتاب اصلاح الاخلاق لابن جبيرول ، وكتاب الحجة لابي الحسن يهوذا اللاوي الطليطي (ت نحو ١١٤٠ م) ، وكتاب الهدايا الى فرائض القلوب لبها بن فاكودا (٤) .

ومنذ اواخر القرن الثاني عشر كثرت نقل الكتب التي ألفها المسلمون من العربية الى العبرية . ومن اشهر الناقلين في هذا الباب صموئيل بن يهوذا بن تبون (نحو ١١٥٠ - ١٢٣٠ م) ، وهو طبيب وفيلسوف فرنسي ، ولكنه زار الاندلس ومصر . نقل صموئيل هذا شرحاً طبياً علي جالينوس ، وكتاب الآثار العلوية لارسطو وثلاث رسائل لابن رشد في اتصال العقول المفارقة بالانسان (٥) .

ومن النقلة في هذا الباب ايضاً ابراهيم بن صموئيل بن حسداي اللاوي (ت ١٢٤٠ م) نقل كتاب التفاحة المنسوب الى ارسطو ، وكتاب الاسطقسات . ثم انه نقل كتاب

ميزان العمل للغزالي (١) .

ويأتي هنا يعقوب اناطولي (ت نحو ١٢٥٦ م) ، تلميذ صموئيل بن تبون ، وهو فقيه يهودي تلمودي وفلكي وفيلسوف ايضاً . ولكن عمله الرئيسي كان النقل . عاش يعقوب في فرنسا وإيطاليا ، وكان من اوائل الذين حملوا الى الغرب فلسفة ارسطو بشروح ابن رشد واول من نقل شروح ابن رشد الى اللغة العبرية .

ونقل يعقوب اناطولي شروح ابن رشد الوسطى على كتاب إيساغوجي (المدخل الى المنطق) لفرفوربوس الصوري ، ثم شروحه على كتب ارسطو في المنطق ايضاً . وكذلك نقل كتاب المجسطي (في الفلك) لبطليموس ، ثم تلخيص ابن رشد لكتاب المجسطي ، ثم كتاب المدخل الى علم هيئة الافلاك لابي العباس احمد بن محمد بن كثير الفرغاني (٢) .

وهناك يهودي اسمه بونا كوسا نقل في بادوا (إيطاليا) عام ١١٥٥ م كليات ابن رشد في الطب (٣) .

وهناك آخر اسمه يعقوب بن ماحير بن تبون (ت ١٣٠٤ م) عاش في فرنسه ونقل الى العبرية شرح ابن رشد على كتاب الحيوان لارسطو ، وشرح ابن رشد على الاورغانون (في المنطق) لارسطو ايضاً . ونقل كتاب إصلاح المجسطي لجاير بن أفلح (٤) .

وكثير النقل في النصف الاول من القرن الرابع عشر من العربية الى العبرية ، فقد نقل موسى بن سليمان الشرح الاكبر لابن رشد على كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو . ونقل كالونيموس بن داوود ، وهو يهودي فرنسي ، كتاب تهافت التهاافت لابن رشد . ونقل اسحق بن فولفار تهافت الفلاسفة للغزالي .

وكذلك نقل كالونيموس بن كالونيموس كتباً للغزالي منها كتاب العقل والمعقول ، وكتاب احصاء العلوم ، وكتاب ما ينبغي ان يقدم قبل تعليم الفلسفة .

1 Sarton II 563.

2 Sarton II 563 f., cf. Hitti 375 f., Jew. Enc. I 562-564, Enc. Isl. II 66.

3 Bonacosa, Vgl. Steinschneider I 8, cf. Mieli 241.

4 Sarton II 61, Vgl. Steinschneider I 38.

1 Sarton II 187-8; cf. Hitti 538 f. Jew. Enc. VI 520-522

2 Sarton II 344; Ueberweg II 338, Mieli 237.

3 Jew. Enc. VI 544 ff.

4 Sarton II 345 f. cf. Ueberweg II 355 ff, Mieli 236-237,

5 Sarton II 564, Jew. Enc. VI 548 .

ثم انه نقل ايضاً رسالة من رسائل اخوان الصفا ، وكتبها كثاراً يونانية الاصل (١) استمر نقل كتب العلم والفلسفة من اللغة العربية الى اللغة العبرية طوال النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، وتناول اكثر فروع المعرفة من الطب والفلك والفلسفة . فقد نقل يوسف بن يوشع الورقي الاصغر قسماً من كتاب القانون (في الطب) لابن سينا ، ونقل يهوذا بن سليمان مقاصد الفلاسفة للغزالي وكتاب الادوية المفردة لأمية بن ابي الصلت (٢) .

ثلاثة من المفكرين الغربيين في العصور الوسطى

تأثروا بالفلسفة الاسلامية

ان المفكرين الذين شهدوا العصور الوسطى في الغرب وتأثروا بالفلسفة الاسلامية كثار - كما مر معنا من قبل . وسواء علينا أكان هؤلاء ممن اتبعوا سبيل الفلسفة الاسلامية ام ممن قاوموها ، فانهم بلا ريب قد فعلوا ذلك لانهم تأثروا بها تأثراً بالغاً . من هؤلاء :

موسى بن ميمون

موجز ترجمته (١) - ولد ابو عمران عبد الله موسى بن ميمون بن يوسف في ٣٠ آذار ١١٣٥ (٥٢٩ هـ) في قرطبة بالاندلس . ولما كثرت الاضطرابات السياسية في القرن الثاني عشر للميلاد واشتدت الحرب اخذت اسرة موسى هذه تنتقل من بلد الى بلد فانتقلت من قرطبة الى المرية (جنوبي الاندلس) ثم الى شمالي افريقية ثم الى فلسطين ثم استقرت في مصر (نحو ١١٦٥ م) . في هذه الاثناء كان موسى قد تلقى شيئاً كثيراً من علوم قومه اليهود ومن الفلسفة الاسلامية . فاخذ هو بدوره يلي هذه العلوم كلها على تلاميذه في القسطنطينية (مصر القديمة) ، وعظم مقامه عندهم وبعديته حتى سمي « الرئيس موسى بن ميمون » ، وحتى اصبح رئيساً للطائفة الاسرائيلية بمصر نحو ١١٨٧ م (٥٨٣ هـ) . وقيل ان موسى بن ميمون قد ارتد عن دينه واعتنق الاسلام ، ويقال بل فعل ذلك تقيةً ، فتظاهر بالاسلام بمالئة لاتجاهات سياسية . وتوفي موسى بن ميمون في ١٣ كانون الاول ١٢٠٤ (٦٠١ هـ) بمصر وحملت جثته الى طبرية بفلسطين ودفنت فيها .

(١) راجع موسى بن ميمون ١ - ٤٠ . Ueberweg II 339 ff., Munk 486 ss.

1 Sarton II 429 ff.; Vgl. Steinschneider I 53.
2 Sarton III 1072, 1374 cf. Mieli 190.

مصفاته :

ولموسى بن ميمون مصنفات كثيرة بالعبرية والعربية ، منها رسالة في اسس المنطق « وضعها لعلماء اليهود ذوي الامام بالادب العربي من الذي يحتاجون الى علم الفلسفة والمنطق الاسلامي . و (هو) يذكر في بداية هذه الرسالة ان المنطق يُعَدُّ علماً قائماً بذاته ، بل هو وساطة الى تمرين التلميذ والمعلم على البحث وتنظيم التفكير تنظيمًا معقولاً . و (المنطق) للعقل كالقواعد للغة ، فكما تعين القواعد على فهم اللغة يرشد المنطق الى مسالك الضبط وتنظيم العقل ... (١) »

وكذلك وضع موسى بن ميمون كتباً دينية اشهرها « كتاب السراج » وهو تفسير مفصل لكتاب المشنا (مجموع في التشريع الاسرائيلي) وضعه باللغة العربية . وله ايضاً كتاب « تنبيه التوراة » (بالعبرية) وهو يبحث في الاحكام والقوانين والمعاملات القانونية .

على ان اعظم كتب موسى بن ميمون انما هو « دلالة الحائرين » (١١٨٦ - ١١٩٠ م) ، وهو ذروة التفكير اليهودي في العصور الوسطى (٢) . وليس هذا الكتاب حدثاً في تاريخ التفكير ولا قريباً من ذلك ، ولكن قيمته الحقيقية في انه اثر في اليهود تأثيراً عميقاً (٣) . والكتاب صورة للفلسفة الارسطوطاليسية التي كانت معروفة في الفلسفة الاسلامية ثم للفلسفة الاسلامية نفسها وخصوصاً للنزاع بين الاشعرية والمعتزلة . وكان موسى يقصد بكتابه هذا « ان يلقي اشعة من انوار الفلسفة والمنطق والعقل على الايمان والشعور ... ، وهو يقصد الى التوفيق بين الدين والفلسفة » . ولقد الف موسى بن ميمون هذا الكتاب باللغة العربية ، ولكن كتبه بالاحرف العبرية .

ولموسى بن ميمون في الطب نحو عشرة كتب دونها بالعربية ما بين عام ١١٧٦ وعام ١١٩٠ . وليس في هذه الكتب ابتكار ولا ابتداء ، فقد كان يعتمد على المراجع

(١) موسى بن ميمون ٤٢

2 Haskins 7.
3 Ueberweg II 339

العربية الاسلامية قبل كل شيء . ولذلك تعدّ مصنفاته الطبية جزءاً متما للادب الطبي العربي في القرن الثاني عشر . ومن اكبر رسائله الطبية حجماً وشهرة « فصول القرطبي » او فصول موسى (١) .

آراؤه (ايجازها واثار الفلسفة الاسلامية فيها)

تكاد جميع آراء موسى بن ميمون الفلسفية تتجمع في كتابه « دلالة الحائرين » (٢) الذي ألفه في اواخر حياته في مدى اربع سنوات من عام ١١٨٦ - ١١٩٠ م . ونحن سنوجز هذه الآراء ايجازاً لأن اكثرها مأخوذ من الفلاسفة المسلمين انفسهم او من ارسطو بوساطة الفلسفة الاسلامية . ان موسى بن ميمون لم يعرف الفلسفة اليونانية إلا من النقول العربية . وكذلك وصلت اليه نظريات ارسطو بعد ان مرت على اقلام المفكرين المسلمين كالرازي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجه وابن طفيل وابن رشد .

اما غاية موسى بن ميمون من كتابه هذا فهو محاولة التوفيق بين الفقه اليهودي وبين فلسفة ارسطو كما عرفها العرب (٣) .

على ان موسى بن ميمون لم يقصد ان يصل بكتابه « دلالة الحائرين » الى الجمهور ولا الى المبتدئين بالنظر في الفلسفة ، فان هؤلاء يجب ان يمنعوا عن ذلك كما يمنع الطفل عن تناول الاغذية الغليظة وعن رفع الاثقال ... ولكنه وضع هذا الكتاب لمن هو كامل في دينه وخلقه ، وقد نظر في علوم الفلسفة وعلم معانيها ... (وهذا قول فلاسفة المغرب : ابن باجه وابن طفيل وابن رشد) . والحائرون عند موسى بن ميمون ليسوا الذين لا يعرفون الدين من اليهود ، بل هم المشبهة الذين ينسبون صفات البشر الى الله .

وبعد ان يفسر موسى بن ميمون بعض الفاظ التوراة تفسيراً رمزياً ينتقل الى الكلام على صفات الله والى القول بان الله يُدْرَك من « صفات السلب لا من صفات

١ موسى بن ميمون ١٤٣ وما بعدها .

٢ راجع موسى بن ميمون ، ص ٦٠ وما بعدها .

الاجاب » ، اي بأن نعلم ان الله ليس بجسم ولا بمادة ولا يشبه الانسان ولا الشمس ولا الجبل (١) .

ويتناول موسى بن ميمون العالم فيقول : « واما انا فاقول ان العالم لا يخلو من ان يكون قديماً أو محدثاً ، فان كان محدثاً فله محدث بدون شك ، وهذا معقول لأن الحادث لا يحدث نفسه بل يحدثه غيره فحدث العالم هو الله (وهذا ايضاً من رأي ابن طفيل ولكنه اقل منطقاً واقناعاً) .

ثم يتناول موسى بن ميمون اثبات وجود الله والبرهنة على كونه لا جسماً ولا قوة في جسم ثم يبحث في النبوة وفي ماهيتها ودرجاتها وتعريفها عند رجال الدين من الملل المختلفة ... اما ان الملائكة موجودون فهذا عند موسى بن ميمون لا يحتاج الى برهان شرعي ، لأن التوراة قد نصت عليه في عدة مواضع وكذلك يتكلم موسى بن ميمون على قدم العالم وحدوثه وينكر ان يكون العالم قديماً على ما يرى ارسطو ، بل ان العالم محدث (فهو من اجل ذلك اشعري النظر في العالم) .

والنبوة في حقيقتها وماهيتها فيفيض من الله عز وجل بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً ثم على القوة المتخيلة بعد ذلك ، وهذا هو اعلى مراتب الانسان وتلك الحالة هي غاية كمال القوة المتخيلة ... (وهذا رأي الفارابي في « آراء اهل المدينة الفاضلة ») .

ويعتقد موسى بن ميمون ان ما يحدث في العالم السفلي (في الدنيا) فانه تابع للاتفاق كأن تسقط ورقة من شجرة او كان يفترس عنكبوت ذبابة ، ولا عناية الهية في ذلك ولا يتعلق به قضاء الله وارادته . ولكن العناية خاصة بالنوع الانساني فقط ، وهي تابعة للفيض الالهي وبعض الناس يفوزون بعناية افضل بحسب كمالهم الانساني . وبحسب هذا النظر يلزم ان تكون عنايته تعالى بالانبياء عظيمة جداً وعلى حسب مراتبهم في النبوة ، وتكون عنايته بالفضلاء الصالحين على حسب فضلهم وصلاحهم ... وقد ذكر الفلاسفة هذا المعنى كما ذكر ذلك ابو نصر (الفارابي) في

صدر شرحه لكتاب نيقوماخوس لارسطو .

وتأثر موسى بن ميمون برسالة حي بن يقظان في « الغاية من الشريعة » ، قال : وترمي الشريعة الى صلاح النفس وصلاح البدن . اما صلاح النفس فهو بان تتوفر للجسم آراء صحيحة بحسب طاقته يكون بعضها صحيحاً وبعضها بئال ، اذ ليس في طاقة الجمهور من العامة ان يدرك ذلك الامر على ما هو عليه . واما صلاح البدن فهو باصلاح احوال المعاش .

وهكذا نرى بوضوح ان موسى بن ميمون قد اراد - في كتابه دلالة الحائرين - ان يضع اساساً ارسطوالياً للدين وان يبرر مبادئ الدين اليهودي تبريراً فلسفياً ، متأثراً بفلاسفة الاسلام وبعلماء الكلام من المسلمين (١) ، ورسالة حي بن يقظان لابن طفيل على الاخص .

البرت الكبير

ولد البرت في عام ١٢٠٦ أو ١٢٠٧ م (٦٠٣ هـ) في اسرة بولشتاد النبيلة في لويغن من اعمال شوابن بجنوبي المانية . ولذلك يعرف ، بالاضافة الى اسرته ، باسم فون بولشتاد (١) . وبما انه علم مدة في كولن او كولونيا في شمالي غربي المانية فانه يعرف باسم البرت فون كولن . على ان معرفته الشاملة بالفلسفة والفقه وبالعلم الطبيعي قد كسبت له اسم البرت الكبير او البرتوس ماغنوس . كما دعاه الذين كتبوا باللاتينية (٢) ، وكسبت له ايضاً لقب « الفقيه العالمي » (٣) .

ودرس البرت الكبير فلسفة ارسطو في بادوا بايطالية خاصة ، ثم دخل نحو عام ١٢٢٣ م في الرهبنة الدومينيكية وعلم ما بين عام ١٢٢٨ و ١٢٤٥ م في المدن الالمانية كولن وهيلدهايم وفرايبورغ وراتسبون وشتراسبورغ على التوالي ثم في كولن (٤) . وفي عام ١٢٤٥ ذهب الى باريس ونال درجة ماجستير في الفقه وعلم هناك ثلاثة اعوام (١٢٤٥ - ١٢٤٨ م) ، دعي بعدها الى التدريس في كولن مرة اخرى .

وتقلب البرت في البلاد ومكث مدة في ايطالية . ودعي الى التدريس في باريس من جديد فلم يقبل ، ولعله ذهب في ذلك الحين الى النمسا ليدعو الى الحملة الصليبية السابعة .

وفي ١٥ تشرين الثاني عام ١٢٨٠ توفي البرت الكبير في كولن ، بعد تلميذه القديس توما بستة اعوام ونصف عام .

مشكلة العصور الوسطى :

كانت الحركة العقلية تتسع في اوروبا بالنور الذي اضاءه ارسطو للعالم ثم حملة

- 1 Albert von Bollstädt, geb. zu Lauigen in Schwaben.
- 2 Albert der Grosse, Albertus magnus.
- 3 Doctor universalis.
- 3 Wulf 1. 394.

العرب ليهدوا به الامم قاطبة . وكانت اعظم حملة هذا المشعل الوضاء ابن رشد . ولكن رجال الكنيسة تلقوا اخبار هذه الحركة العقلية بالهلع . فلم يتأخر البابا اينو شنسيوس (إينوسنت) الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦ م) في ان يصدر عام ١٢١٠ قراراً يقول : « ان كتب ارسطو في ما وراء الطبيعة وفي الطبيعيات يجب ألا تُقرأ » . ومع ان هذا البابا نفسه قد عاد فاصدر القرار نفسه مرة ثانية عام ١٢١٥ م فان فلسفة ارسطو ظلت تُدرس وتُدَرَّس على الرغم من التحريم الذي اصدرته الكنيسة (١) .

وظلت اوامر الكنيسة بتحريم الفلسفة وتدريسها بلا تنفيذ حتى جاء البابا غريغوريوس التاسع (١٢٢٧ - ١٢٤١ م) وادرك اي خطر على الكنيسة يكمن في مجاري الفكر التي شقتها فلسفة ارسطو وفلسفة ابن رشد، فحذر في عام ١٢٢٨ م كلية باريس من مغبة الاكثار من الاشتغال بالفلسفة ، ولكن تحذيره ايضاً بقي بلا نتيجة . وفي عام ١٢٣١ م ، بعد ان ادرك ان العلم والعقل لا يقاومان « بالخرمانات » رغب الى نفر من رجال الكنيسة ، وفيهم البرت الكبير ، ان يتركوا درس الفلسفة الى ان تنفى عنها امور (لا تتفق مع الوحي) ، وتُنظَّف (٢) . ولقد رأى الكاتب الافرنسي المعاصر جاك ماريتان ان يسبغ من خياله شيئاً على هذا « التحريم البابوي للنشاط الفكري » عند كلامه على توما الاكوييني (والاصح ان يذكر ذلك مع البرت الكبير ، لأن القديس توما ولد في العام الذي تولى فيه غريغوريوس عرش القديس بطرس ، فلابحال لتوجيه مثل هذه الرغبة الى طفل عمره اربع سنوات . وكذلك لم يبدأ توما الاكوييني التأليف الفلسفي الا بعد موت غريغوريوس التاسع بثلاثة عشر عاماً فقال : على هؤلاء « ان يوسعوا في العقل المسيحي مكاناً لارسطو بعد ان يكملوا فلسفته ويبلغوا بها التام بتنظيفها بما زيد فيها ، وان يوسعوا مكاناً آخر للحكمة الطبيعية التي اتى بها الفلاسفة الذين سماهم ترتوليان (٣) البهائم المجيدية (٤) . وعلى

1 Collins 536 - 7.

2 Hampe 284

3 Tertullian من كتاب الكنيسة المتقدمين في الزمن والمقام (نحو ١٥٥ - ٢٢٢) .

4 Maritain 98

الرغم من ان فقهاء النصرانية كانوا يعلنون ان فلسفة ارسطو لا تتفق والشريعة الموحى بها فان البورت الكبير بدأ بتنفيذ رغبة الكنيسة وشرع في عملية « تنصير ارسطو » (١) ، ثم انه كان من الذين رأسوا مقاومة الفلسفة الرشدية في القرن الثالث عشر (٢) .

كان البورت الكبير اعظم علماء المانية في العصور الوسطى ، بل كان اعلم اهل زمانه . وكان مكثراً في التأليف محظوظاً عند الناس يقرأون ما يكتب لهم . وقد جمع البورت فلسفة ارسطو من نقولها اللاتينية وشرحها العربية ثم قبلها ، ولكن ليعرضها عرضاً جديداً يتفق مع الشريعة المسيحية ، كما فعل موسى بن ميمون من قبل حيناً أراد ان يظهرها بمظهر يوافق الشريعة اليهودية (٣) .

وكانت لألبورت الكبير مقدرة ادبية استطاع بها ان يحسن عرض الآراء التي استقاها من ارسطو ومن العرب ، « ولكن مذهبه الفلسفي ينقصه التماسك ، فلم يكن له نظام فلسفي بالمعنى المقصود ولم يكن باستطاعته ان يملك تفكيره ، فلقد كان مع ارسطو ارسطوطاليسياً ومع الاسكندرانيين اسكندرانياً . وهناك نقاط كثيرة ظل البحث فيها عنده فقيهاً . ولقد كان صهر هذه العناصر المختلفة والتفكير فيها يتطلبان جهداً جهيداً ، والبورت الكبير لم يكن قادراً على ذلك . ولهذا فضل ان يلصق بعض هذه العناصر المتنافرة الى بعض من غير ان يضحى شيئاً منها ، ثم اكتفى بأن يكون جماعة طويل الباع (٤) .

ولكن البورت الكبير كان معذوراً في ذلك فإنه « لم يكن فيلسوفاً يبحث عن الحقيقة ، بل فقيهاً (٥) يدافع عن آراء الكنيسة » بطلب من الكنيسة نفسها . ولم تكن كتابته في عام ١٢٥٦م لمهاجمة ابن رشد الا تلبية لوجه من اوجه هذا الطلب (٦) . اما في العلم والفلسفة فقد سلخ البورت الكبير الحقائق والآراء من كتب الفلاسفة

العرب والاحبار اليهود بما كان قد ورد الى الغرب ... (١) لقد كان اعتماد البورت الكبير على آراء ارسطو كما وردت عند الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد اعتماداً عظيماً (٢) . ومع هذا فقد كانت كتبه هجوماً عنيفاً على ارسطو والفلاسفة العرب وعلى ابن رشد منهم خاصة .

ولما كانت غاية البورت الكبير الاولى الدفاع عن عقيدة الكنيسة الكاثوليكية فقد جرت آراؤه في المجاري التالية :

١ - قال بخلق العالم من العدم ولم يقبل بالقول بقديم العالم ، وهو يحارب القول بقديم المادة ايضاً .

٢ - البرهان على وجود العالم ليس الدليل الوجداني (كما قال ارسطو) ، بل هو الدليل السماوي من الوحي . وان ما في هذه السماء من النجوم ومن نظام لسيور هذه النجوم دليل على خالق لها عظيم . والله عند البورت الكبير فرد واحد وعقل خالق لموجودات هي ادنى منه . والعقل عاجز عن ان يدرك قدم العالم او حدوثه في نطاق الزمن . ولا يمكن ان يكون الله والعالم شيئاً واحداً (كما قال الشموليون من اليونانيين) .

٣ - حاول ان يقيم الادلة على « التثليث » .

٤ - قال بالاختيار في اعمال الانسان لا بالجبور .

والغريب ان يكون البورت عالماً باحثاً ومن القائلين بالتجارب في عالم الطبيعة فقد اوجب على كل من يشتغل بالكيمياء ان يكون لديه مختبر مستقل لتجاوبه . اما الكيمياء التي عرفها البورت الكبير فهي كيمياء العصور الوسطى التي كانت تقوم على السعي لتحويل المعادن الخسيسة (كالرصاص والنحاس) الى معادن شريفة (كالفضة والذهب) .

1 cf. Collins 537

2 Gilson 178.

3 Cf. Ueberweg II 401

4 Wulf I 397.

5 Collin 5 580

6 Cf. Wulf I 394.

1 Larousse I 123

2 Ueberweg II 409.

توما الاكوييني

تلاميذ البرت الكبير

كان البرت الكبير اول من اشاع دراسة العلم والفلسفة في اوروبة المسيحية (١) وقد كان له تلاميذ كثارهم اتباع له في تفكيره وآرائه. من هؤلاء يوحنا الفريابورغي واولريك الشتراسبورغي وتوما الاكوييني وعدد كبير من الرهبان الدومينيقيين (٢). على ان اشهر هؤلاء واعظمهم اثرًا في تاريخ التفكير المسيحي كان توما الاكوييني الذي يعرف ايضا باسم القديس توما.

و اول ما يستوقف الباحث في تاريخ الفكر سؤال ثار منذ مطلع العصور الوسطى ، هو : أكان القديس توما وانداده في العصور الوسطى فلاسفة ؟

اننا اذا انعمنا النظر في آثار القديس توما وآثار انداده في العصور الوسطى ادركنا انها بعيدة عن مدلول كلمة « فلسفة » كما نفهمها اليوم وكما كانت تفهم ايضا في عصر الزهو الفكري في اليونان . ان التفكير في العصور الوسطى لم يكن تفكيراً مطلقاً للبحث عن الحقيقة . ثم هو لم ينطو على نظام شامل لتفسير مظاهر الوجود تفسيراً علمياً منطقياً . لقد كان التفكير يومذاك خاضعاً للدين ، وكان الفكر يتناول من تراث التفكير الانساني نتفا اتفق ان تلتقي بالدين هنا وهناك . ان مفكري العصور الوسطى ، بوجه عام ، كانوا فقهاء يستغلون العلوم الفلسفية للدفاع عن وجهة نظر رجال الدين ، وبرز من نذكره في هذه الطبقة من المفكرين الغزالي في الاسلام وموسى بن ميمون في اليهودية والقديس توما في المسيحية .

على انه بما لا ريب فيه ان مفكري الاسلام في العصور الوسطى ، وعلى الاخص اولئك الذين نشأوا في المغرب كابن باجه وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون ، كانوا اقرب جميع المفكرين في العصور الوسطى الى مدلول كلمة « فيلسوف » .

1 Collins 551

2 Wulf I 404.

واما في اوروبة المسيحية فقد كان احقّ المفكرين بلقب فيلسوف القديس توما ، ذلك لأنه حاول ان يقيم دعائم آرائه على العقل (١) .

توما الاكوييني : موجز ترجمته

ولد توما الاكوييني نحو عام ١٢٢٦ م في روكاسيكا قرب او كوينو من اعمال نابولي في ايطالية . وتلقى العلم على الرهبان البندكتيين في جبل كاسينو (٢) وعلى الرهبان الدومينيقيين في نابولي .

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره التحق بالرهنة الدومينيكية فارسلته الرهنة الى كولن بالمانية ليتلقى العلم على البرت الكبير ، وذلك عام ١١٤٤ م . ثم انه بقي في كولن حتى عام ١١٥٢ حينما ارسل الى متابعة دراسته في باريس ، حيث نال رتبة ماجستير في الفقه (١١٥٦ م) . وفي ١١٥٩ غادر توما باريس الى ايطالية ، ثم عاد الى باريس ثانية . وقد علم توما الالهيات في رومية وباريس واشترك في النزاع الفلسفي في زمانه وقاوم فلسفة ابن رشد خاصة .

وتوفي توما الاكوييني في ٧ آذار ١٢٧٤ (٦٧٢ هـ) قبل استاذة البرت الكبير بستة اعوام ونصف عام .

مصنفاته

والقديس توما كاتب مكثر وقد بدأ بالتصنيف منذ عام ١٢٥٢ وعمره نحو سبعة وعشرون عاماً . على انه شهر بكتابين شهرة واسعة : « المجموع في الرد على الأُمّيين » ثم « المجموع في الفقه » .

اما « المجموع في الرد على الاميين » (٣) فهو مؤلف في اللاهوت (الفقه المسيحي ، او الالهيات على المذهب المسيحي) ، وضعه القديس توما ليبين أن مبادئ الايمان مبنية على الكتب المقدسة وعلى العقل معاً . وهذا الكتاب رد على فلاسفة الاميين (غير النصاري) من المسلمين خاصة كابن رشد ومن اليهود .

1 Cf. Gilson 4, 5.

2 Roccasecca. Rocca Secca, Aquino, Monte Cassino,

3 Summe contra gentiles.

اما « المجموع في الفقه » ، ويمكن ان يسنى المجموع في اللاهوت او المجموع في في الالهيات (١) ، فهو على اتساعه وتفصيله مؤلف مدرسي على الاصح للبتدئين بدرس اللاهوت . وهو يبحث في اللاهوت (الفقه المسيحي) وفي الفلسفة وفي الاخلاق . ويبدو ان القديس توما بدأ تأليف هذا الكتاب عام ١٢٧٠ م ثم استمر في العمل فيه حتى توفي من غير ان يتمه (٢) .

مقامه وفلسفته

اخذ توما الاكوييني فلسفته عن استاذة البرت الكبير ، ولكنه زاد في تنسيقها وتفصيلها . ويُعدّ القديس توما اعظم فقهاء النصارى في العصور الوسطى ، ولقد ظلت آراؤه الاساس الذي قامت عليه العقيدة الكاثوليكية منذ العصور الوسطى الى اليوم (٣) . والقديس توما من الذين اعدتهم الكنيسة الكاثوليكية ، في اثناء مكافحتها لسيادة الدولة والعقل ، لتتمكن من مقاومة الفلسفة الاسلامية عامة وفلسفة ابن رشد على الاخص من ناحية ثم لتثبيت سلطتها الزمنية من ناحية ثانية بعد ان خابت آمال البابوية في احراز نصر سياسي ما من طريق الحروب الصليبية (٤) . ومع هذا كله فان فلسفة القديس توما كانت عظيمة التأثير بالفلسفة الاسلامية ، وخصوصاً في استقراغ الجهد لتحديد الصلة بين الايمان والعلم او بين الدين والفلسفة او بين الوحي والعقل ، مما كان الشغل الشاغل للفلاسفة المسلمين وفلاسفة المغرب منهم على الاخص كابن باجه وابن طفيل وابن رشد .

وكان الفقهاء الاوغسطينيون ، اتباع القديس اغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠ م) ، يعتقدون ان فلسفة القديس توما خاطئة ويقرعون به بانه مال بالنصرانية الى الوثنية لما مزجها بفلسفة ارسطو . ان الاغسطينيين يرون ان النصرانية لم تكن فلسفة ، وان العقل يختلف من الايمان اختلافاً اساسياً ، وان الفلسفة غير الدين . ذلك لأن المفكر

1 Summa theologiae,

2 Cf. Wulf II 6

3 Cf. Collins 537 - 540, 580; Ueberweg II 419 ff..

4 Hampe 169, 183.

ما دام يتناول مجوته وهو مقيد بالدين فهو بعد في نطاق الفقه بعيد كل البعد عن مدلول « فلسفة » . من اجل ذلك كان كثيرون من فقهاء النصرانية في العصور الوسطى يقولون (متأثرين طبعاً بأراء ابن باجه وابن طفيل وابن رشد) : أليس من الاسهل ان نفصل بين الدين والفلسفة ، فنعهد بالفلسفة الى العقل ونزد النصرانية الى الدين (١) . ان توما الاكوييني لم يستطع ان يرى الفلسفة الا في نطاق الدين المسيحي ، وهو في الحقيقة لم يقصد اكثر من ذلك . ولقد يجد احداً من الصعب ان يفهم تفلسف توما الاكوييني ، وربما استحال عليه ذلك مرة واحدة . ووجه الصعوبة اننا نلجأ عادة ، عند قراءة آثار توما الاكوييني ، الى اتساق التفكير المطلق عند ارسطو والى المنطق الذي هو أداة البحث الخالص ثم الى التجرد الذي هو سبيل الوصول الى الحقيقة . وهذه « اسس » لا نستطيع بها ان نفهم تفلسف توما الاكوييني ، لأن الرجل اراد ان يسخر فلسفة ارسطو ومنطق ارسطو للدفاع عن العقائد المسيحية . فاذا ادركنا ان الفقهاء الاوغسطينيين قالوا بتعارض المدلولين : مدلول الفلسفة ومدلول النصرانية ، كما مر معنا ، وضع لنا وجه الصعوبة في فهم تفلسف القديس توما . على اننا اذا اردنا ان نفهم ما يقول القديس توما ، بصرف النظر عن درجة اقواله في مراتب الصحة واليقين ، وجب ان ندرك انه كان راهباً ، وان « الايمان بالعقائد المسيحية » عنده شرط لفهم هذه الاقوال وللالتفات بها . وهذا شيء مخالف لطبيعة البحث الفلسفي . ثم ان غاية القديس توما القصوى ليست في البحث المجرد ولا في التفكير المطلق ولا في تحليل مظاهر الوجود تحليلاً منطقياً ، بل هي في « تبرير العقائد الدينية على المنهاج المسيحي » . وما دام المفكر ينزع في تفكيره منزع الدين فهو بعد في نطاق الفقه . فمن هنا اذن ينشأ الاعتراض الاساسي على تسمية توما الاكوييني « فيلسوفاً » ، بينما يحسن الاكتفاء عند الكلام على آرائه بلقب « فقيه » ، كما لا نختار ان نسمي الغزالي فيلسوفاً بل « حجة الاسلام » . على ان الغزالي احق بلقب فيلسوف اذا اعتمدنا كتابه « المنقذ من الضلال » ، واذا علمنا ان القديس توما لم يرد من فلسفته اكثر مما اراد الغزالي . وبينما نحن نرى

1 Cf. Gilson 7, 8, 9, 11, 12.

الغزالي مبتكراً في كتبه - بصرف النظر عن صحة المادة الموجودة في معظم هذه الكتب - نرى القديس توما « متبعاً » للفارابي ولاين سينا في مادة فلسفتها والغزالي في غايته . ولم يقتصر القديس توما على التأثر باتجاه الغزالي ، بل استعان في بناء فلسفته الماورائية وفي الكلام على الألوهية خاصة بآب سينا وابن باجه وابن طفيل وابن رشد اعتماداً كبيراً (١) . وخصوصاً على الفارابي « وقد كان بلاريب يعرف كتب الفارابي (٢) » .

على ان الانصاف في شأن الرجل ان نقول مع اورفيك (٣) « ان القديس توما قد بلغ بالفلسفة الغربية في العصور الوسطى ذروة البحث من حيث الشكل ومن حيث الموضوعات . وهو فوق ذلك اوضح رجال الفلسفة في العصور الوسطى تفكيراً واحسنهم تنظيمًا . ثم ان معاصريه رأوا فيها مجدداً جاء بفلسفة جديدة ، وجاء بفقه جديد - الى حد ما » .

ولكن هذا لا يوضح لنا تماماً الا اذا اعتبرنا ما يلي :

« كانت تتنازع الفلسفة الغربية في عهد القديس توما الاكوييني مجارٍ مختلفة من افلاطونية وارسطوطاليسية ورواقية (٤) وعربية ويهودية . ولقد اقتبس توما الاكوييني من هذه كلها فلسفة متماسكة موحدة امتازت بترتيبها المحكم وبجراحة في الرأي وببعد غور في ادق المشكلات . على ان فلسفة افلاطون كانت يومذاك ارسخ قدماً من غيرها تهيم على التفكير المسيحي ... بينما الكثيرون كانوا يحتززون من فلسفة ارسطو (المادية) بعض الاحتراز حيناً او الاحتراز كله احياناً . فلما جاء القديس توما وعزم على ان يتقبل فلسفة ارسطو احدث ما يشبه الثورة في التفكير المسيحي ، او في توجيه التفلسف المسيحي على الاصح . ومع ان القديس توما يقر بخضوع الفلسفة للإيمان (كما فعل الغزالي من قبل) ، فانه يقول بان يوضع منهاج الفلسفة موضعاً مستقلاً وان تعالج الموضوعات الخاصة بالفلسفة معالجة مستقلة خاصة . ذلك

لأن للعقل معطياته وللإيمان معتقداته ، ولكن الحقيقة فيها واحدة ، فلا بد اذن من ان يأتلفا ويتعانقا في ملقئ واحد وعلى اساس واحد . وهكذا تظل الفلسفة فلسفة ويظل الايمان ايماناً مع استبقاء صلة وثيقة بينهما » . وهذا الرأي قريب جداً من رأي ابن باجه وابن طفيل ثم ابن رشد خاصة في الموضوع نفسه . وعلى هذا تكون قيمة القديس توما الحقيقية في انه حمل المنهاج الفلسفي الى التفلسف المسيحي وكان جريئاً في خطوته هذا بعد ان رأى انه لا يمكن للعقل المسيحي ان يظل في معزل عن فلسفة ارسطو ولا عن اسس الفلسفة الاسلامية التي بلغت نضجها مع ابن باجه وابن طفيل وابن رشد .

وهكذا يمكننا ان نوجز خصائص فلسفة القديس توما فنقول (١) : انها التنظيم (المكتسب) من ارسطو ومنطقه ، ثم الايجاز (بالنسبة الى غيره من فقهاء العصور الوسطى) مع العلم بانه كان كاتباً مكثراً ، ثم التخير ، اذ انه اخذ من ارسطو ومن فلاسفة الاسلام ومن الاسكندرانيين . ولقد كان له فوق ذلك كله نظريات جديدة بالنسبة الى معاصريه من فقهاء العصور الوسطى .

موجز آرائه :

توما الاكوييني ارسطوطاليسي الرأي في معالجة الفلسفة من الناحية المنطقية وفي عدد من مفردات الموجودات ، ما دام ذلك لا يتعرض للآراء المسيحية . فهو اذن لا يرمي الى حسن معالجة الموضوعات الفلسفية ، بل الى استخدام اسلوب الفلسفة العقلية لنصرة الديانة المسيحية . انه لا يرى رأي ارسطو او رأي ابن رشد او يرد عليها من حيث هما رأيان فلسفيان ، بل من حيث موافقتهما له في ما هو بسبيله .

١ - نظرية المعرفة :

يجوز ان نقول ان القديس توما يرى - مع كثيرين غيره - ان المعرفة عنده واقعية تعتمد في الدرجة الاولى على وجود حقيقة يمكن ان يجتلي العارف شكلها .

1 Vgl. Ueberweg II 427, 437, 439.

2 Cf. Hammond 11, cf 11 f. 15, 19-29, 38 f. 42 ff

3 Ueberweg II 419

٤ راجع الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب للدكتور عمر فروخ ٧٢ - ٧٣ .

وبكلمة واحدة : المعرفة هي صورة المعروف (الحقيقة) في نفس العارف . والصورة تكون حية فيما يتعلق بتأثيرها الظاهر في الحواس ، ثم هي روحية (معقولة) فيما يتعلق بالفكرة العامة التي يجردها العقل من مجموع ما عرفته الحواس .

وهذا بلا ريب يعتمد على الفكرة القديمة في أننا نعرف الشبيه بشبيهه . حتى ان آراءه في الفكرة ، والحكم ، والنتيجة والبرهان ارسطوطاليسية كلها (١) . ولكن يبدو ان القديس توما اعتمد في نظرية المعرفة على الفارابي اكثر مما اعتمد على ارسطو . ولقد بسط ذلك القسيس روبرت هاموند في كتابه « فلسفة الفارابي واثرا في الفكر في العصور الوسطى » مما لا يتسع المجال في هذه العجالة للاستشهاد به نصاً (٢) .

٢ - ما وراء الطبيعة (علم الوجود) :

القديس توما ارسطوطاليسي النزعة فيما يتعلق بالفلسفة الماورائية وهو يرى ان الصورة والمادة لا تفتقران . حتى في النبات والبهيم فان الصورة (النفس النباتية او البهيمية) والمادة (الجسد النباتي او البهيمي) لا يفتقران . على ان الانسان هو من بين سائر الموجودات الحسية ، النوع الوحيد الذي يمكن ان تفترق صورته (نفسه) عن مادته (جسده) وان تظل نفسه موجودة بذاتها بعد الموت . ولقد لجأ القديس توما الى هذا الاستثناء حتى يقول بخلود الانسان بعد الموت . اما فيما يتعلق بالوجود فان القديس توما يترسم خطى الفارابي خاصة (٣) .

٣ - ما وراء الطبيعة (الالهيات) :

يرجع اهتمام القديس توما في التفلسف الماورائي الى الكلام على الدين . ويأتي الكلام على الله في مقدمة اهتمامه هذا .

1 Ueberweg II 430 ff, vgl, 419 f.

2 Hammond 19, 23 ff, 38 ff, 42 f.

٣ راجع كتاب المجموع للفارابي ، ثم قارن ذلك بما ذكره هاموند Hammond وستكون اشارتنا الى ذلك مبنية على هذين الكتابين خاصة . اذ ان القسيس روبرت هاموند قد قام بهذه المقارنات في كتابه الآف الذكر (راجع فهرست المراجع) .

يرى القديس توما (١) ان هنالك صوراً مفارقة (يمكن ان توجد غير متصلة بالمادة) وهي الله والملائكة والنفس الانسانية ، ثم صوراً غير مفارقة (اي لا يمكن ان توجد الا متصلة بالمادة) وهي الصور المحسوسة (صور الاشياء الموجودة في الدنيا) : فالصور الاولى من موضوع الالهيات في بحث ما وراء الطبيعة .

(أ) الله - والله عند توما الاكوييني صورة بسيطة مفارقة للمادة ، وفعل محض ، انه الحقيقة المطلقة . واما الدليل على وجوده فهو وجود العالم . ان لكل شيء سبباً ، ثم ان لكل سبب سبباً سابقاً عليه . وبما ان هذه الاسباب المتعاقبة لا يمكن ان تستمر الى غير نهاية فان هنالك سبباً هو السبب الاقصى لهذا العالم . هذا السبب الاول والاقصى هو الله (٢) .

ولقد حرص توما الاكوييني على ان يأتي بأدلة على وجود الله فجاء بخمسة ادلة معروفة اصولها عند ارسطو - وكل فضل في ذلك انه كان اول من حمل هذه الادلة الارسطوطاليسية الى التفلسف المسيحي (٣) . غير ان ارسطو كان قد اتى بهذه على انها براهين تتعلق بالوجود والحركة والعلل . اما توما الاكوييني فقد جعلها ادلة لاثبات وجود الله . هذه الادلة الخمسة متشابهة على كل حال وهي تتناول العلة المحركة القصوى (المفارقة) - العلة المحركة المباشرة (المادية) - الواجب الوجود بنفسه - القوة المحركة الى غاية وبقصد - الموجود الاكمل .

ولكن يظهر بوضوح ان القديس توما يتكئ في الحقيقة على الفارابي - لأن الفارابي فيلسوف مسلم وكان يقصد ان يأتي بأدلة على وجود الله ، بينما ارسطو لم يقصد ذلك - وسأذكر ما يلي فقط :

(١) قال الفارابي في رسالة عيون المسائل (المجموع - ٧٠-٧١) :

« ومبدأ الحركة والسكون متى ما لم يكن من خارج او عن ارادة سميت طبيعية ... ولا يجوز ان يكون للحركة ابتداء زمني ولا آخر زمني (كذا) . فاذاً يجب ان يوجد متحركاً على هذا اللون ومحركاً لذلك ، وان كان المحرك ايضاً

1 Ueberweg II 434.

2 Ueberweg II 420, 434 ff.

٣ راجع عبقرية العرب في العلم والفلسفة للدكتور عمر فروخ (الطبعة الاولى) ١٠٥

متحركاً محتاج إلى محرك - إذ لا ينفك المتحرك من المحرك ولا يتحرك شيء بذاته - . فإذاً يجب ألا يكون بلا نهاية بل ينتهي إلى محرك لا يكون متحركاً ، ولا أدى (ذلك) إلى وجود محركين ومتحركين بلا نهاية وهذا محال ... والمحرك (الاقصى) الذي لا يكون متحركاً يجب أن يكون واحداً ولا يكون ذا عظم ولا جسماً ولا يكون متجزئاً ولا فيه كثرة بوجه .

ويقول القديس توما في المجموع اللاهوتي (١) :

« من الثابت والبتن لحواسنا ، أن في هذا العالم أشياء متحركة . والآن ، أن كان ما هو متحرك يجب أن يكون قد تحرك بغيره ... وإذا كان الذي حركه هو أيضاً قد تحرك بمحرك آخر ، فإن هذا أيضاً يحتاج إلى محرك يحركه ، وهذا إلى محرك آخر . ولكن هذا لا يمكن أن يستمر إلى غير نهاية . من أجل ذلك كان من الضروري أن نصل إلى محرك أول لم يحركه محرك ما ، وهذا الذي يعرفه كل إنسان أنه الله . »

ويتبع القليس روبرت هاموند آراء كثيرة في الله استعارها القديس توما من الفارابي (٢) ، ولكنه يشعر وهو يفعل ذلك أن قوماً سيستغربون ذلك منه ، فيقول : « أن أدلة السببية والحدوث كما يعرضها القديس توما إنما هي تكرار لادلة الفارابي ، أنا لا أقول ذلك لميل مني (وتعصب) على القديس توما ، بل لأن هذا واضح لكل من يدرس آثار الاثنين : الفارابي والقديس توما (٣) . »

والله لا يمكن أن يُعرف حق معرفته (٤) ، وما وصفنا الله بالعقل والارادة وسواهما إلا لتقريب صورته من افهام البشر .

(ب) الملائكة - والملائكة عند القديس توما أول خلق الله وأسمى خلقه ، ولكنهم غير قائمين بذاتهم بل بالله . وجوهرهم مخالف لوجودهم (أي أن جوهرهم واحد ولكن اشخاصهم متعددة - بينما ينتظر أن يكون شخصهم واحد تبعاً

1 Summa Theologica, part I, Q. 2, Art. 3, quoted by Hammond 19-20.

2 Hammond 19 - 29

3 Hammond 21 - 22.

٤ راجع Messer I 135 ، هذا القول لابن رشد (راجع تهافت التهافت ٤٦٣) ، ثم

هو معروف كثيراً عند الصوفية ، راجع التصوف في الاسلام للدكتور عمر فروخ ، ص ٤٧-٤٨ .

لجوهرهم الواحد) والملائكة مفارقون للمادة لانهم اجسام روحية نورية . والقديس توما في ذلك يعتمد أيضاً على ابن سينا (١) .

(و) خلق العالم - ويبدو أن القديس توما أشعري الرأي فيما يتعلق بخلق العالم . انه يرى أن الله خلق العالم من العدم وبارادته . وهكذا نرى انه يخالف في ذلك جميع القدماء ، ويخالف الاسكندرانيين أيضاً ، فهو لا يقول بقدم العالم كرسطو ولا بالفيض بالضرورة كالافلاطونيين والاسكندرانيين . ولا ريب في انه متأثر في ذلك بموسى بن ميمون (٢) .

(ح) الصلة بين الدين والفلسفة - يرى القديس توما أن ثمة أشياء لا تفهم من طريق العقل مثل خلق العالم والخطيئة الموروثة (خطيئة آدم) وقيام الموتى والثواب والعقاب يوم القيامة (٣) . وهو في ذلك يشبه ابن سينا ، الذي قال مخاطباً القارئ :

« يجب أن تعلم أن المعاد (القيامة وحشر الاجساد) مقبول من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة » (٤) .

وحينما يأتي القديس توما إلى الكلام على الصلة بين الدين والفلسفة - او بين الحكمة والشريعة او بين العقل والوحي - يرى أن الامور المعروفة من طريق الوحي هي خارج نطاق العقل ولكنها غير مناقضة للعقل . ثم أن العقل والوحي لا يتعارضان بل يتمم بعضهما بعضاً ، فالوحي صحيح والعقل صحيح ، لانهما جميعاً من الله . ويفرق القديس توما بين « الفقه الطبيعي » و « الفقه الموحي » به (٥) على الشكل التالي : « أن الفقه الطبيعي (المعرفة ، العقل) يأتي من طريق الحواس ثم يتروى فينا حتى نعرف به الله . أما الفقه الموحي به فانه يأتي من الله ثم ينزل إلى الانسان » .

١ راجع رسائل ٤٦ ، Ueberweg II 441

٢ راجع موسى بن ميمون .. Ueberweg II 439, Hammonn 32

3 Ueberweg II 429.

٤ الفارابي ٥٤ ، راجع رسائل ٧٨ .

5 Natural Philosophy, revealed philosophy: cf. Collins 538 f.

ولا ريب في ان القديس توما قد اخذ فكرة الصلة بين العقل والوحي من فلاسفة الاسلام ، من علماء الكلام والغزالي وابن طفيل وابن رشد ، ذلك لان البروت الكبير وتلميذه توما الاكوييني انما كتباه حتى يوفقا بين العلم الجديد (الذي جاء مع نقل الفلسفة الاسلامية الى اللغة اللاتينية) وبين الدين المسيحي (١) . وأرى ان الأب آسرين بلاثيوس كان على حق حينما قال بان توما الاكوييني استمد رأيه في التوفيق بين الدين والفلسفة من فلاسفة المسلمين ومن ابن رشد خاصة (٢) ، وان كان ثمة نفر ينكرون ذلك (٣) . ان ميغيل آسرين بلاثيوس راهب فلا يمكن ان يميل على القديس توما ، ثم هو من الذين درسوا الفلسفة المغربية في اصولها العربية بخلاف غيره من الذين عرفوا ابن رشد من التلخيصات اللاتينية والمراجع الثانوية . وفوق ذلك فان العرب اهتموا بهذا الموضوع حتى ان اكثرهم قد كتب فيه وخصوصاً ابن طفيل وابن رشد . أضف الى ذلك ان كتب فلاسفة المسلمين امثال الغزالي وابن رشد كانت مشهورة معروفة في العصور الوسطى في الغرب ، يتناولها فلاسفة تلك العصور بالاستشهاد والرد ، حتى ان الاب بويج (٤) عكف على طبع هذه المصادر لأن الفلاسفة اللاتين في العصور الوسطى قد استشهدوا بها (٥) .

٤ - النفس وقواها :

يوافق توما الاكوييني اليونانيين (٦) في ان النفس صورة الجسد ، وبان للنفس في الجسد ثلاث قوى : القوة النباتية والقوة الحيوانية (البهيمية) والقوة الانسانية (٧) .

والقديس توما يخالف افلاطون في القول بان النفس كانت موجودة قبل

1 Enc. R. E. I 656.

2 El Averroismo teologico de Santo Toma's de Aquino, Zaragoza 1904, Angeführt in Ueberweg II 429.

3 Vgl. Ueberweg II 429

4 Père Maurice Bouyges

٥ راجع تهافت الفلاسفة (بيروت ١٩٢٧) ، المقدمة ص ١٧

٦ راجع الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب ٦٠ .

7 Ueberweg II 441.

الجسد (١) ويتبع ابن سينا في قوله بأن النفس متعددة بتعدد الاجسام وان النفس تتصل بالجسد الصالح للحياة (٢) .

وبما ان النفس مفارقة للبدن (مغايرة بجوهرها لجوهر البدن) اذ النفس صورة والبدن مادة ، ولذلك تخلد النفس ولا تفسد بفساد الجسد . وهذا قول افلاطون (٣) .

٥ - السياسة :

والسياسة عند توما الاكوييني تقوم مبدئياً على مزيج هزيل من الآراء الافلاطونية والآراء الارسطوطاليسية ، ثم يطغى على هذا المزيج صورة الحكم عند بني اسرائيل كما وردت في التوراة وكما يستبد به النزاع الذي كان ناشياً بين الباباوات والملوك في العصور الوسطى حول السلطتين الدينية والزمنية .

يرى توما الاكوييني مع ارسطو ان الانسان مدني بالطبع وانه محتاج الى التعاون مع افراد جنسه وان الفرد ينضم الى جماعة وان الجماعة تنشئ دولة . وهو متأثر بافلاطون في تخيل دولة عامة مثلى .

وهو يرى ان غاية الدولة حفظ السلام الخارجي (بدفاع العدو) وحفظ السلام الداخلي (بنشر العدالة) والعناية بمحاجات الشعب . ولكن العدالة الكاملة عنده لا تكون خارج الكنيسة المسيحية وان الحكومة الوحيدة عنده هي الباباوية ، فاذا اتفق ان كانت ثمة «امراء» مسيحيون يحكمون دولاً فيجب ان يكونوا خاضعين للبابا .

من هذه الفكرة يستخرج القديس توما صورة الدولة فيرى ان حق الحكم هو حق الهي وان الله هو الذي يختار تقباء حكماء يعاونون الملك في الحكم كما كان بنو اسرائيل يختارون سبعين نقيبا (او اثنين وسبعين) ليعاونوا موسى وخلفاءه في الحكم وكما اصبح للبابا فيما بعد سبعون كرديناً لا .

اما حجة القديس توما في جعل البابا رئيساً للدولة (المسيحية) وفي اجبار جميع الامراء المسيحيين على ان يطيعوه كما لو كانوا يطيعون المسيح نفسه فراجع الى رأيه

1 Ueberweg II 420-421, 443

٢ تهافت الفلاسفة ٧٢ ، تهافت التهافت ٥٧٦ ، راجع الفارابي ٥١ .

3 Ueberweg II 420, 443.

في ان الآخرة هي الوطن الحقيقي (الدائم) للانسان . وبما ان الكنيسة هي التي تضمن السعادة للانسان في الآخرة فهي التي يجب ان تضمن له العدالة في الدنيا . وعلى هذا يجب ان يكون البابا رأس الدولة وصاحب السلطة الدينية والزمنية معا . اما اذا اتفق ان خرج امير مسيحي على طاعة البابا فانه يحرم من الامارة وتحل وعيته من بين الطاعة له ، لأن الامراء عنده أقنان (خاضعين) للكنيسة . وهكذا ترى في الفلسفة السياسية عند توما الاكوييني اثر النزاع الذي كان ناشئاً في العصور الوسطى بين الكنيسة والملوك ، حينما كانت الكنيسة تريد السيطرة على الناس والبلاد بينما كانت الشعوب تريد ان تعيش عيشة سياسية صحيحة . وانت حركة الاصلاح الديني التي كانت احدى العوامل في خروج اوروبة من عصورها المظلمة الى عصر المدنية لم يكن سوى رد فعل لتمسك الكنيسة بالسلطة الزمنية على ما رسم القديس توما . ان الاصلاح الديني لم يرق فقط على ان البابا ليس الرأس الصالح للكنيسة ، بل على ان الكنيسة كلها كانت فاسدة (١) . لقد بدأت النقمة على الباباوات احتجاجاً على الاموال التي كانوا يبتزونها من الشعوب ثم انتهت بالثورة البروتستانتية .

واذا كانت سياسة القديس توما تجاه النصارى كما رأينا فليس من الغريب ان تكون تجاه غير النصارى اشد وامر . يرى القديس توما ان الدولة (المسيحية) يجب ان تتسامح مع مخالفين في الدين (من رعاياها) بل تقتلهم وتصادر اموالهم (٢) ، كما يفعل بقلدي العملة وسواهم من المجرمين والاشراز (٣) .

اما في التشريع خاصة فيرى القديس توما ان القوانين تكون باسم الله ومن الله ، وان للدولة ان تعدم المجرم او تمثل به (تقطع بعض اعضائه) او تحبسه .

واما في الاقتصاد فلم يستطع القديس توما ان يرى سوى الحياة الاقتصادية التي كانت سائدة في عصر التوراة بين بني اسرائيل ، على الرغم من ان الحياة الاقتصادية كانت مزدهرة جداً في ايطالية حينما كان القديس توما يدون آراءه في الدولة (٤) .

1 Cf. Collins 633 ff.

2 Messer 141.

3 Collins 507.

4 Cf Sarton III 326 f.

٦ - الاخلاق :

والاخلاق عند القديس توما كالسياسة مزيج من الآراء الافلاطونية والارسطوطاليسية والاسكندرانية مع شيء كثير من الاوامر الدينية . الانسان - كما يرى القديس توما حر في اعماله يريد لها مختار . وجميع اعماله تصدر عن ارادة . وللحياة غاية قصوى هي السعادة بلا ريب . والسعادة هذه لا تكون بالهدوء بل بالرغبة والسعي والعمل على بلوغ الكمال . والكمال يكون عن طريق المعرفة ، واسمى انواع المعرفة معرفة الله . وبمعرفة الله - التي يصحبها الحب لله - ينال الانسان اسمى درجات السعادة .

غير ان معرفة الله في هذه الحياة الدنيا لا يمكن ان تكون كاملة ، بل تكون للنفس بعد مفارقتها للبدن وحصولها في الدار الآخرة . حينئذ يتاح للنفس ان تعرف الله معرفة تامة دائمة غير متقطعة . على ان الوصول الى هذه السعادة لا يتسنى الا للمؤمنين الاتقياء الفاضلين ولا يكون ذلك ايضاً الا باتباع نصيحة الانجيل ، اي بان يعيش الانسان في فقر وتبذل (عزوبة ، من غير زواج) وطاعة . ولم يكن بإمكان راهب كالقديس توما ان يرى السعادة في غير ذلك . فهو اذن لم يكن يبحث في السعادة ما هي ، بل كان يفرض على الناس حياة فرضت عليه هو .

اما الخير الاجتماعي فهو ما كان موافقاً لطبيعة الانسان المستمدة من وجوده المعقول بما يخصه كفرد او يعمه مع المجموع ، اذ ان طبيعة الانسان العاقلة هي مقياس الخير الاجتماعي . والعقل الانساني - الذي هو النور الطبيعي - يدرك ان ما كان موافقاً للطبيعة العاقلة في الانسان فانما هو من الله ، انه قانون الهي ، وعلى هذا يكون القانون الالهي المدرك بالعقل مقياساً للسلوك الفاضل .

والحكم في الخير والشر هو الضمير الانساني ، فكل ما رضى الضمير فهو خير وكل ما تعارض مع الضمير فهو شر ، حتى لو ضل الضمير او اخطأ فان الواجب يقضي بالعمل على مقتضاه . اما الشر خاصة فانه العجز عن التقيد بما يليه القانون الالهي . وهذا العجز هو نقص اختياري في الانسان لان إثبات الفعل او تركه داخل في سلطان الارادة .

على ان القديس توما لا يود ان يترك حرية الانسان في كل فعل مطلقة ، بل يقيدها بارادة الله من طريق جدال كلامي معروف ، انه يقول ان الله هو سبب فعل الذنب ولكنه ليس سبباً للذنب !

والفضائل الاجتماعية عادات عند القديس توما ، وهو لا يزال كالقدماء يأخذ بالفضائل الاربع الاصلية : الحكمة والاعتدال والشجاعة والعدالة ، ويسميا الفضائل الطبيعية . الا ان ثمة ثلاث فضائل اسمى من الفضائل الطبيعية لا تكتسب اكتساباً بل تفيض على الانسان من الله . هذه الفضائل ثلاث ، وهي الايمان والحب والامل . غير ان الانسان قد خسر كثيراً من استعداده لاكتساب الفضائل الاربع الاصلية ، ولتقبل فيض الفضائل الثلاث من لدن الله بما لحقه من لعنة الخطيئة الاصلية (خطيئة آدم التي افقدت الانسان نعمة الله واخرجته من الفردوس الى الارض ليعيش معذباً) . ولكن الكنيسة الكاثوليكية - في رأي القديس توما - تستطيع ان ترد هذه النعمة الى الانسان وتجعله مستعداً من جديد للتجلي بالفضائل الاربع الطبيعية ، وبالفضائل الثلاث الروحية بما تمنحه من الاسرار .

والاسرار في المسيحية سبعة : العمادة (غمس المولود حديثاً بالماء ورشه به اشارة الى غمس يوحنا المعمدان للمسيح في نهر الاردن) ثم التثبيت (مسح الاسقف - المطران - للطفل المعمد بالزيت المقدس المعطى له من البطريك) ثم القربان (تناول قطعة من الخبز من يد القسيس على انها لحم المسيح وشرب شيء من الخمر من يده على انه من دم المسيح) ثم التوبة (عقوبة يفرضها القسيس على المعتترف له بذنوبه حتى تغفر له ذنوبه) ثم المسحة الاخيرة (قبل الموت يستدعى الكاهن لسماع وصية المريض فيعترف له هذا بذنوبه ويتناول القربان ثم يصلي عليه الكاهن وينحه الحلة الاخيرة) ثم السيامة او سر الكهنوت (نصب الكهان والقسس) ثم الزواج (والزواج في النصرانية امر ديني ، لا مدني كما هي الحال في الاسلام) .

وهكذا نجد القديس توما يخرج في الاخلاق ايضاً من نطاق البحث الفلسفي الى التقليد . فالقديس توما في فلسفته الاخلاقية ايضاً لم يكن فيلسوفاً بل كان راهباً .

الرشدية والتومية

قبل ان نوجز الكلام على النزاع الفلسفي في العصور الوسطى ، وخصوصاً ذلك النزاع الذي ثار بين اتباع ابن رشد واتباع القديس توما ، يحسن ان نقسم العصور الوسطى (في الغرب) ادواراً اربعة (١) .

١ - طلائع العصور الوسطى

٢ - صدر العصور الوسطى

٣ - ذروة العصور الوسطى

٤ - اعقاب العصور الوسطى

اما طلائع العصور الوسطى فتبدأ القرن التاسع الميلادي (والقرن الثالث للهجرة) على الاخص ، وتتسم بالنهضة التعليمية التي بدأت في العهد القاري ، عهد قارلة او شارلمان ، حينما بدأ الملوك يهتمون بحال رعاياهم وينشر العلم وبناء المدارس وحفظ المخطوطات والعناية بالروايات الادبية وبالتعاليم الفقهية (اللاهوتية) .

هذا الدور يوافق زهو الدولة العباسية في المشرق منذ ايام هرون الرشيد وزهو الدولة الاموية في المغرب منذ ايام عبدالرحمن الثاني الى آخر ايام الحكم المستنصر بن عبدالرحمن الثالث .

واما صدر العصور الوسطى فيمتد من اوائل القرن الحادي عشر الى اواخر القرن الثاني عشر قرنين تامين ، نحو ١٠٠٠ - ١٢٠٠ م (نحو ٤٠٠ - ٦٠٠ للهجرة) . ويلاحظ القاري ان القرن العاشر الميلادي (٩٠٠ - ١٠٠٠ م) الموافق للقرن الهجري الرابع (٣٠٠ - ٤٠٠ هـ) لا يدخل في احد التقسيمين ، ذلك لانه عصر مظلم مقفر .

ويتميز هذا الدور بظهور مفكرين في فرنسة خاصة وفي ايطالية ومانية ايضاً اتجهوا كلهم اتجاهاً عقلياً وتأثروا بالعلماء والمفكرين العرب . نعد من هؤلاء غربرت

1 Ueberweg II 141, usw.

2 Gerbert d'Aurillac.

وفولبرت (١) في فرنسة ثم انسلم المشاء (٢) (الارسطوطاليسي) - وهو غير انسلم اسقف كانتبري - وبطرس دمياني (٣) وهما ايطاليان ، ثم اوتلو ومانيفولد (٤) وهما المانيان . وفي هذا الدور من الاسماء الدائرة على اللسن بطرس ابيلاردوس الفرنسي (ت ١١٤٢ م) وقسطنطين الافريقي المولود في قرطاجنة بتونس (ت ١٠٨٧ م) واديلارد اوف باث الانكليزي ، وهرمان الدماسي من البلقان ، ثم انسلم اسقف كانتبري وسواهم .

اما في الاسلام فبلغت الفلسفة ذروة نضجها وظهر ابن باجه وابن طفيل وابن رشد . ويمتد في الدور الثالث ، وهو ذروة العصور الوسطى ، من ١٢٠٠ الى نحو ١٣٤٠ م (٥٩٧ - ٧٤٠ هـ) . وفي هذا الدور نضجت الفلسفة العربية في العصور الوسطى متجهة نحو الفلسفة الارسطوطاليسية من خلال الشروح العربية في الاكثر ومهمة اشد الاهتمام بفهم الصلة بين الدين والعلم ، تلك الصلة التي اشبعها الفلاسفة المسلمون في الدور السابق درساً وتمحيصاً .

ويمكننا ان نعد في هذا الدور من الاسماء الدائرة على اللسن اسم دومينيكوس غنديسالفلي ، ميشال سكوتوس ، وليم اوكرز ، بونافتورا ، توماس اليوركي ، البرت الكبير ، وتوما الاكويني ، سيفر البرابنتي ودامون لول وروجر بايكون وفيتلو ودونس سكوتوس وديتريش الفرايبورغي ومايستر اكرت ووليم اوف اوكام .. واخيراً يأتي الدور الرابع : اعقاب العصور الوسطى ، وهو يمتد من ١٣٤٠ م الى ١٤٥٣ ، حينما سقطت القسطنطينية بيد العثمانيين وبدأت النهضة الادبية والعلمية والفنية ، تلك النهضة التي افتتحت العصور الحديثة في تاريخ العالم .

- SARTON, George — Introduction to the History of Science
— The Incubation of Western Culture in the Middle East
(A George C. Keiser Foundation Lecture), Washington
1951.
- UEBERWEG, F. — Grundriss der Geschichte der Philosophie, 2. Teil, 11.
Aufl., Berlin 1928.
- WULF, Maurice de — History of Mediaeval Philosophy (Eng. Translation by
E. C. Messenger) 2 vols., New York 1926.
- MIELI, Aldo — La Science arabe et son rôle dans l'évolution scientifique
mondiale, Leiden 1938.
- STEINSCHNEIDER, Moritz — Die europäischen Übersetzungen aus dem
Arabischen bis Mitte des 17. Jhrh., 2 Bde., Wien, 1904-5.
- WUSTENFELD, F. — Die Übersetzungen Arabischer Werke seit dem XI.
Jhrh., Goettingen 1877.
- SUTER — Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke,
Leipzig 1900.
- HASKIENS, C.H. — Studies in the History of Medieval Science, Cambridge
1924.
- HAMMOND (Rev. Robert) — The Philosophy of Alfarabi, New York 1947.
- HAMPE, Karl — Das Hochmittelalter, Geschichte des Abendlandes von 900-
1250, Berlin 1932.
- COLLINS, R.W. — A History of Medieval Civilization in Europe, Boston 1936.
- QUADRI, G. — La philosophie arabe dans l'Europe médiévale, des origines à
Averroès (trad. fse. par R. Huret), Paris 1947.
- DE BOER, T.J. — The History of Philosophy in Islam (Eng. trans. by Ed.
R. Jones), London 1933.
- HITTI, P.K. — History of the Arabs, 4th. Edition, London 1949.
- MUNK, S. — Mélanges de la philosophie juive et arabe, nouvelle édition,
Paris 1927.
- GOICHON, A.M. — La philosophie d'Avicenne et son influence en Europe
médiévale, Paris 1951.
- ABDUR RAHMAN Khan, M. — A brief survey of Muslim contribution to
Science and Culture, Lahore 1946.
- GILSON, E. — The Spirit of Medieval Philosophy (Eng. trans. by A.H.C.,
Dawnes), New York 1936.
— The Philosophy of St. Thomas Aquinas (Eng. trans. of
the French « La Thomisme par Etienne Gilson »,
London 1939.
- MARITAIN, Jacques — St. Thomas Aquinas, Angel of the Schools (Eng.
trans. by J.F. Scalan), London 1942.

عدد من المراجع

المتصلة بموضوع هذه الدراسة

- المجموع (مجموع رسائل للفارابي) — الطبعة الاولى، مصر، مطبعة السعادة
١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م.
- مآثر العرب في الرياضيات والفلك، تأليف منصور حنا جرداق، بيروت ١٩٣٧.
- تراث العرب العلمي، تأليف قدرى حافظ طوقان، مصر، مطبعة المقتطف
١٩٤١.
- نواح مجيدة من الثقافة الاسلامية (هدية المقتطف السنوية)، القاهرة ١٩٣٨.
- موسى بن ميمون، حياته ومصنفاته، تأليف اسراييل ليفنسون، الطبعة الاولى
مصر ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.
- تراث الاسلام (نقله الى العربية لجنة الجامعيين لنشر العلم) جزءان، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر ١٩٣٦.
- دراسات عن ابن خلدون، تأليف ساطع الحصري، جزءان بيروت ١٩٤٣ -
١٩٤٤.
- تاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط، تأليف يوسف كرم، القاهرة ١٩٤٦.
- تاريخ الفلسفة في الاسلام، تأليف ت. ي. ده بور، نقله الى العربية محمد عبد
الهادي ابوريدة، القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
- عبقريّة العرب في العلم والفلسفة للدكتور عمر فروخ. الطبعة الثانية، بيروت ١٩٥٢.

فهرست ابجدی

لأعلام الأشخاص وللجاءات الفلسفية

م = مكرر ، ح = حاشية .

آ - أ - ب - ت

آدم ٥١، ٥٦

آسين بلاثيوس ٥٢ م

آل تبون ٣٠

ابقراط ٨، ٢٤، ٢٧

ابن باجه ١٥، ٣٥، ٤٢، ٤٤، ٤٥

٤٦، ٤٧، ٥٨ م

ابن تبون - صموئيل ٣٠، ٣١

- يعقوب ٣١

- يهوذا ٣٠ م

- آل = آل تبون

ابن جبيرول ١٠، ٣٠

ابن حسداي - ابراهيم ٣٠

ابن خلدون ١٨ م، ٤٢

ابن داوود الاسرائيلي = يوحنا الاسباني

ابن رشد ١٢، ١٥، ١٦ م، ١٨١٧ م

٢٧ م، ٢٨، ٣٠، ٣١ م، ٣٥ م

٣٩ م، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣ م

٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧ م، ٥٠ م

٥٢ م، ٥٧، ٥٨

ابن رضوان - علي ٢٥

ابن سيرين ٩

ابن سينا - ٨ م، ٩، ١١ م، ١٢ م

١٣، ٢١، ٢٥ م، ٢٧ م، ٢٨ م

٣٢، ٣٥، ٤١، ٤٦، ٥١ م

٥٣

ابن طفيل ١٥ م، ١٦، ٢١، ٢٧، ٣٥

٣٧، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦ م

٤٧ م، ٥٢ م، ٥٨

ابن عزرا ٣٠ م

ابن الهيثم ١٣ م، ٢٠، ٢١

ابو الحسن يهوذا اللاوي ٣٠

ابو الحكم الكرمانلي ١٠

ابو سليمان بن مردان - المقمص

ابو الفرج العبري ١٣

ابو معشر ٨، ٢٥، ٢٨

ابو نواس ٥

ابو يعقوب اسحق بن سليمان = اسحق بن

سليمان

ابيلارد، ابيلاردوس - بطرس ٥٨

اتباع مدرسة شارتر ١١

اخوان الصفا ١٠ م، ٣٢

اديلارد ٨، ٢٤ - ٢٥، ٥٨

ارسطو ١١ م، ١٢، ١٦ م، ١٧ م

١٨، ٢٧ م، ٣٠ م، ٣١ م، ٣٥ م

٣٦، ٣٧، ٣٩ م، ٤٠ م، ٤٦ م

٤٧ م، ٤٨، ٤٩ م، ٥٣

اسحق بن سليمان ٢٩

اسحق بن فولفار ٣١

اسطفان الانطاكي ٩، ٢٥ م

الاسكندر المقدوني ٦

الاسكندرانيون ٤٠، ٤٧، ٥١ م

اسكندر الهالي ١٢

الاشعرية ٢٩، ٣٤

اغسطينوس ١٤ م، ٤٤

الاغسطينيون ٤٤ - ٤٥، ٤٥

اغيدوس ١٨

افلاطون ١١، ٤٦، ٥٢، ٥٣ م

الافلاطونيون ٥١

افلاطون التيفولي ٨

افلاطون اليهود = ابن جبيرول

اقليدس ٢٠، ٢٤

ألفاغوس ٢٨

البرت الكبير (البرتوس ماغنوس) ١١،

١٢ م، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧ م

١٨، ٢٢، ٢٦، ٣٨ - ٤١، ٤٢ م

٤٣ م، ٤٤ م، ٥٢، ٥٨

امروء القيس ٩

امية بن ابي الصلت ٣٢

أنسلم ١٥، أنسلم المشاء ٥٨ م

انوسنت الثالث (البابا اينوشنتسيوس)

٣٩ م

أوبرفيك ٤٦

اوتلو ٥٨

اوجين البرمي ٩

اوكرز - وليم (غيموم) ١٦، ٥٨

اولريك ٤٢

بايكون - روجر ٨، ١١ م، ١٢ م

١٣، ٥٨

برنيه دي نيفل ١٧

بطرس دمياني ٥٨

البطروجي ٢٧ م

بطليموس ٨، ٩، ٢٥، ٢٦، ٢٧ م، ٣١ م

بها بن باكوذا (فاكوذا) ١٠، ١٣ م

٣٠ م

بوتيس ١٥، ١٧

بودان ١٨

بو كوك ١٥

بونا فتورا ٥٨

بونا كوسا ٣١

بويج ٥٢

البيروني ٣٠

بيكوك (خطأ مطبعي) = بو كوك

تروليان ٣٩، ٣٩ م

توسكوس ٩

توليلانوس ٢٨

توما الاكوييني ١٢ م، ١٣، ١٤، ١٧ م،

١٨، ٢٢، ٣٩ م، ٤٠، ٤٢ -

٥٦، ٥٨ التومية ٥٧

توماس البوركي ١٢، ٥٨

تليانوس ١٨

ج - ح - خ

جابر بن افلح ٣١

جالينوس ٨، ٢٤، ٢٧، ٢٨ م، ٣٠

جالينوس العرب = الرازي

جان جاندو ١٧

جيرار القرموني ٨، ١١، ١٣، ٢٦ م، ٢٨

حتي - فيليب ٩

الحكم المستنصر بالله ٥٧

حنا = يوحنا

حنين بن اسحق ٢٨

خصوم الرشدية ١٦

الخوارزمي ٨ م، ٢٠، ٢٥ م، ٢٦،

٢٠، ٢٧

د - و - ز

دائقي ١٣

دانيال مورلي ٨

داوود بن مردان = المقمص

ديترش الفريبورغي ١٢ م، ٥٨

ديكرات ١٤، ٢٠

الرازي - ابو بكر محمد بن زكريا ٨،

١١ م، ١٢، ٢١، ٢٤ م، ٢٦،

٢٧، ٣٥

رامون لول = لول - رامون

الرشدية (مذهب) ١٦، ١٧، ١٨ م، ٥٧

روبرت اوف تشستر (الانكليزي،

رتينس، اوف كتي) ٧، ٢٣،

٢٦ م

روجر بايكون = بايكون - روجر

روجر الثاني ٨ م

روسو ١٥

رونالد القرموني ١١

رينان ١٤ م

زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب ٨

س - ش

ساتيلا ٨

سينوزا ١٥

سعديا بن يوسف (سعيد الفيومي) ١٠،

٢٩، ٣٠

سكوت - ميخائيل (ميشال) ٨، ٩،

٢٦ م، ٢٧، ٥٨

سكوتوس - دونس ٥٨

سليمان بن جبيرول = ابن جبيرول

سيلفستر = برنارد - سيلفستر

سلفستروس الثاني = غريوت

سيغراير ابسوني (البرابنتي) ١٧ م، ٥٨

شارل الاول ١١

شارلمان ٥ م، ٥٧

الشموليون ٤١

ع - غ

عبدالرحمن الثاني ٥٧

عبدالرحمن الثالث ٥٧

علماء الكلام ٥٢

علماء اليونان ٢٠

علي بن رضوان = ابن رضوان - علي

علي بن العباس المجوسي ٩، ٢٤، ٢٥

عمر الحيام ٢٠

غرانيان - بلتاسار ١٥

غريرت (بابا) ٧، ٢٢ - ٢٣، ٥٧

غريغوريوس التاسع ١٦، ٣٩ م

الغزالي ١٣، ١٤ م، ١٥، ٢٥، ٢٦،

٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٤١، ٤٢،

٤٥ - ٤٦، ٤٦ م، ٥٢ م

غليام الاول ٨

غنديسالفلي ٨، ١٢، ٢٣، ٢٥ م،

٢٦، ٥٨

غوتيه - ليون ١٥

ف - ق

الفارابي ١١ م، ١٢، ٢٥، ٢٧، ٣١،

٣٥، ٣٦ م، ٤١، ٤٦ م، ٤٨ م،

٤٩ م، ٥٠

فرج بن سليم ١١

الفرغاني ٨، ٣١

فرغوريوس ٣١

فريدريك الثاني ٩

فلاسفة الاسلام ٤٧، ٥٢، ٥٨

الفلاسفة اللاتين ٢٣، ٥٢

فولبرت ١١ م، ٥٨

فيتلو ١١، ١٣، ٥٨

فيقو ١٨

فيلانوف ٢٨ م

فيلون ٢٨

فيليب الطرابلسي ٩

قارله = شارلمان

قسطنطين لوقا ٢٥، ٢٨

قسطنطين الافريقي ٢٥ م، ٥٨

قمحي = يوسف بن اسحق

ك - ل

كاترمير ١٥

كالونيموس ٣١ م

الكرماني = ابو الحكم الكرماني

الكندي ٨، ١٠ م، ١١ م، ٢٥،

٢٨، ٤١

اللاتينيون = الفلاسفة اللاتين

ليوناردو البيزاني ٩

لول - رامون ٥٨

لويس - غ. ه. ١٤

لينتز ١٥

ماريتان - جاك ٣٩

ماكيا في ١٨

المأمون ١٩

مانيفولد ٥٨

مايستر اكرت ٥٨

متى الاكواسبارطي ١٢

المسيح ٥٣ ، ٥٦ م

المشبه ٣٥

المعتزلة ١٠ م ، ٢٩ ، ٣٤

المعري ١٣ م

المقصد ٢٩

ملتن - جون ١٣

موسى ٥٣

موسى بن سليمان ٣١

موسى بن ميمون ١٥ ، ٢٢ ، ٣٣ - ٣٧ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٤٠

موسى التروني (الأروني) ١٥

ميخائيل (ميشال) سكوت = سكوت .

ن - ه - ي

النقطة السريان ١٩ ، ٢١

تيقوماخوس ٣٧

هاموند ٤٨ ، ٤٨ ح ، ٥٠

هرمانوس الالماني ٢٧ م

هرمانوس دالماتا (الدماسي) ٧ م ، ٢٣ ،

٢٦ م ، ٥٨

هرون الرشيد ٥٧

هيوم - دافيد ١٤ م

وليام اوف اوكام ٥٨

يعقوب اناطولي ٣١ م

يهودا بن سليمان ٣٢

يوحنا الاسباني ٨ ، ٢٤ ، ٢٥ م

يوحنا الاشيلي او الطليطي = يوحنا

الاسباني

يوحنا الثامن (بابا) ٨

يوحنا الفرايبورغي ٤٢

يوحنا المسلم ٢٤

يوحنا المعمدان ٥٦

يوسف بن اسحق قمحي ٣٠

يوسف بن يوشع الورقي ٣٢

يوليوس قيصر ٦

الفهرست

٥

أ - ثقافة اوروبة في العصور الوسطى

٧

ب - الميادين التي التقى فيها الشرق بالغرب

١٠

ج - اثر العلماء والفلاسفة المسلمين

١٠

١ - المعتزلة

١٠

٢ - اخوان الصفا

١٠

٣ - الكندي

١١

٤ - الرازي الاول

١١

٥ - الفارابي

١٢

٦ - ابن سينا

١٣

٧ - ابن الهيثم

١٣

٨ - المعري

١٣

٩ - الغزالي

١٥

١٠ - ابن باجه

١٥

١١ - ابن طفيل

١٦

١٢ - ابن رشد

١٨

١٣ - ابن خلدون

١٩

د - فضل العرب على العلم والفلسفة

هـ - اثر الفلسفة الاسلامية في مجموع الفلسفة الاوروبية في العصور الوسطى

١ - النقل :

- (أ) من العربية الى اللاتينية ٢٢
 (ب) من العربية الى العبرية ٢٨
 ٢ - ثلاثة من المفكرين الغربيين في العصور الوسطى تأثروا بالفلسفة الاسلامية ٣٣
 (أ) موسى بن ميمون ٣٨
 (ب) البرت الكبير ٤٢
 (ج) توما الاكويني ٥٧
 ٣ - الرشدية والتومية

نخبه من دراسات وكتب

الدكتور عمر فروخ

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
 عضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي
 استاذ الفلسفة الاسلامية والادب العربي
 في كلية المقاصد الاسلامية في بيروت

الشمس بالقرش اللبناني

دراسات قصيرة

- ١ - الحجاج بن يوسف (الطبعة الثانية) ٤٠
 ٢ - عمر ابن ابي ربيعة (الطبعة الثانية) ٧٥
 ٣ - عبد الله بن المقفع (الطبعة الثانية) ٤٠
 ٤ - الرسائل والمقامات (الطبعة الثانية) ١٠٠
 ٥ - ابن الرومي (الطبعة الثانية) ٥٠
 ٦ - احمد شوقي (الطبعة الثانية) ٦٠
 ٧ - ابن خلدون (الطبعة الثانية) ٥٠
 ٨ - اثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الاوروبية (الطبعة الثانية) ٧٥
 ٩ - شعراء البلاط الاموي (الطبعة الثانية) ١٢٥
 ١٠ - الفارابي : الفارابي وابن سينا (الطبعة الثانية) ١٠٠
 ١١ - اربعة ادباء معاصرون (الطبعة الثانية) ١٠٠
 ١٢ - خمسة شعراء جاهليون (الطبعة الثانية) ١٥٠
 ١٣ - بشار بن برد (الطبعة الثانية) ١٢٥
 ١٤ - نهج البلاغة ٥٠
 ١٥ - اخوان الصفا ٢٥٠
 ١٦ - ابن باجه (الطبعة الثانية) ١٠٠

دراسات قصيرة

التمن بالقرش اللبناني

- ١٧ - ابن طفيل
١٨ - التصوف في الاسلام
١٩ - الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب
٢٠ - موضوعات محالة في تاريخ الفلسفة الاسلامية

١٢٥

٢٠٠

١٥٠

١٠٠

دراسات أخرى

- ابو نواس - دراسة ونقد (الطبعة الثالثة)
ابو نواس - مختارات
ابو تمام
حكيم المعرة (الطبعة الثانية)
عقبية العرب في العلم والفلسفة (الطبعة الثانية)
الاسلام على مفترق الطرق (الطبعة الثالثة)
نحو التعاون العربي (نقد)
دفاعاً عن الوطن

١٥٠

٥٠

١٠٠

٢٠٠

١٥٠

(نقد)

٥٠

600 - Das Bild des Frühislam in
der arabischen Dichtung
von der Hira bis zum Tode
'Umars, I - 23 d. H. (622 - 644 n. Ch.
Leipzig 1937,

١٥٠

٤٠٠

٢٥

- باكستان دولة ستعيش
الاسرة في الشرع الاسلامي
الاسئلة الثلاثة (مشهد تمثيلي للمدارس)

مكتبة فنيمن

لبيع الكتب المدرسية والادبية
ولنشر الكتب المدرسية والادبية
وفيها جميع ما يحتاج اليه
اصحاب المكاتب والمدارس

•
شارع المعروض - بيروت